75-960931

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية - المجلد السادس - العدد الاول ١٣٩٧ - ١٩٧٧

ابن السيد البطليوسي

حياته ــ منهجه في النحو واللغة ــ شعره

بقلـــم

الدكتور صاحب ابو جناح

لا مراء في ان الحديث عن شخصية متعـــددة الجوانب والمواهب مثل شخصية ابي محمد بن السيد البطليوسي تبدو مغامرة غير مامونة العواقب . فحينما تنهض الهمة برجل لان يعاني دراسة اللغة والنحو والادب والفقه والحديث والفلسفة والشعر وتدريسها والتصنيف فيها ، فان ذلك يضع امـــام دارسه صعوبات لا حصر لها تحول دون تقديم صورة بينةالمعالم والقسمات لمجمل هذه الاهتمامات والجهود .

وقد يبدو الامر اكثر عسرا ومشقة حين يكون الدارس شديد الاحساس بالمسؤولية فيما يقرر ويرى من تفسيرات وافكار ، وبخاصة حين تكون اهتماماته بالاصل منصرفة الى جانب معين من جوانب الثقافة اللغوية .

واذا اضفنا الى هذا كله حقيقة معروفة ومؤسفة ايضـــا مؤداها اننا لا نملك بين ايدينا من تراث الاندلسيين الا النزر اليسير وان جل هذا الذي بقي لنا لا يزال مخطوطا بعيـــدا عن متناول الدارسين ، لا سيما هؤلاء الذين يقطنون بعيدا عن العواصم التي تستقطب مراكز الثقافة ومؤسساتها الكبرى ، اذا قررنا ذلك تجلت لنا صعوبة الاقدام على وضع ترجمة وافية ودراسة كاملة عن شخصية اندلسية متعددة الاهتمامات خطيرة المنزلة مثل شخصية ابي محمد البطليوسي .

غير ان الايمان بالحكمة القائلة بأن ما لا يدرك كله لا يترك جله سيدفعنا الى مقاومة التحرج من الاقدام على هذه المحاولة على ما فيها من مزالق وصعوبات محاولين الاستفادة الى القصى غاية من المراجعالتي بين ايدينا سواء كانت كتب تراجم وطبقات او كتبا في النحو او اللغة او سواها من فنون الثقافة . وسيكون اهتمامنا منصبا على وضع ترجمة وافية ــ قـــدر الامكان ــ لشخصية ابن السيد وثبت باعماله ومصنفاته التي ذكرهـــا اصحاب التراجم او وصلت الينا مطبوعة او مخطوطة .

ثم تاتي محاولة اخرى للحديث عن منهجه وآرائه في اللغة والنحو من خلال ما ترك من مصنفات وما نقل عنه في كتبالنحو الاخرى من آراء ومسائل .

تجيء بعد ذلك محاولة متواضعة لدراسة اشعاره دراسة نقدية تهدف الى تقييمها من ناحيتي المضمون والمستوى الفني فيها ، ثم جمع هذه الاشعار وتحقيقها من خلال المظان المطبوعـة والمخطوطة المتيسرة لنا .

وربما اكون انا ادرى من غيري بمواضـــع النقص التي فرضت على هذه الدراسة من جراء الظروف التي نوهت بها ، ولكن ذلك لا ينبغي ان يدفعنا الى اهمال المسالة برمتها بـــل تقتضي الضرورة ان نبذل الجهد في حدود ما يتاح لنا منوسائل، ولعل الفرص القادمة التي تتوفر لنا او لمن يخلفنا من الباحثين كفيلة بتلافي هذا القصور ، وحسبنا الاعتراف بذلك لجمهور القراء ، ولن يبخلوا علينا بقبول العذر .

ســيرته :

ابو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي .

والسيد (بكسر السين وسكون الياء) من اسماء الذئب ، والانثى سيدة ، والجمع سيدان .

وبطليوس « بفتح الباء والطاء واسكان اللام وضم الياء» Badajoz من مدن غربي الاندلس(١) ، وتقـــع اليوم على الحدود الشرقية للبرتغال .

وكانت عاصمة بني الافطس التجيبيين في عهـــد ملوك الطوائف (٤١٣ ــ ٤٨٧) .

وانما ينسب ابن السيد الى بطليوس لمولده بها وملازمته اياها زمانا ، اما اسرته فهي من شلب(٢) .

وشلب«بكسر السين وسكون اللام » مدينة بغربالاندلس، وهي قاعدة ولاية اشكونية . قال ياقوت : بلغني انه ليـــس بالاندلس بعد اشبيلية مثلها .. وسمعت ممن لا احصى انهقال: قل ان ترى من اهلها من لا يقول شعرا ولا يعاني الادب ، ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر قرضى من ساعته ما اقترحت عليه واي معنى طلبت منه !.(٣)

وما بين ايدينا من تراجم ابن السيد(٤) لا تذكر شيئا عن

---

(١) معجم البلدان ٦٦٤/١ (ط اوربا) .
(٢) المغرب ٢٨٥/٢ وازهار الرياض ١٠٥/٣ .
(٣) معجم البلدان ٣١٢/٣ .
(٤) ممن ترجم لابن السيد صاحبه ومعاصره الفتح بـــن خاقان في كتابه قلائد العقيان ص ٢٠٠ وما بعدها ط

اسرته سوى اخيه علي بن محمد المعروف بالخيطال (ت.٤٨٠هـ) وكان قد اشتغل بعلوم العربية وروى عنه اخوه ابو محمد كثيرا من كتب الادب مثل كتاب نوادر ابن مقسم وكتابي الخيل ومقاتل الفرسان لابي عبيدة وكذلك كتاب النقائض له ، واراجيز العجاج وابنه رؤبة ونوادر اللحياني والاصمعيات والمفضليات وغيرها(٥) .

وكانت ولادة ابن السيد عام ٤٤٤هـ بمدينة بطليوس، وبها نشا وتلقى علومه من بعض مشايخها ، ومنهم ابو بكر عاصم بن ايوب الاديب وابو سعيد الوراق وابو علي الغساني واخوه علي بن محمد(٦) .

واذا كانت مصادر ترجمة ابن السيد لا تهدينا الى معرفة الكثير من اخباره ونشاطه في الحياة العامة وصلاته بمعاصريه من الحكام او رجال الفكر ، فان اشاره هيات لنا قدرا غير يسير من الاشارات والقرائن التي تفصح لنا عن هذه الصلات ، وما ارتبط بها من علائق كانت تجمع بينه وبين معاصريه .

فقد عاش ابن السيد في كنف بني ذي النون ملوكطليطلة وامتدح منهم المأمون يحيى بن اسماعيل بن ذي النون الذيحكم اكثر من ثلاثة وثلاثين عاما (٤٢٩ ـ ٤٦٧) كما امتدح حفيده القادر يحيى بن اسماعيل الذي حكم بعد جده وكان سيء الراي فاضطربت على عهده امور الدولة وثارت حوله الفتن حتى انتهت بمقتله في حوالي عام ٤٧٨هـ وامتدح منهم ايضا الظافر عبدالرحمن بن عبيد الله بن ذي النون غير مرة .

تونس ، ص ١٩٣ ط مصر . وكذلك ترجم له في كتاب آخر نقله المقري كاملا في ازهار الرياض ١٠٣/٣ كما ترجم له معاصره ابن بشكوال في كتابه الصلة ٢٩٢/١ والقفطي في انباه الرواة ١٤١/٢ وابن خلكان في وفيات الاعيان ٩٦/٣ (ط بيروت) واليافعي في مرآة الجنان ٢٢٨/٣ ط ٢ والضبي في بغية الملتمس ٣٣٧ وابو الفداء في البداية والنهاية ١٩٨/١٢ والسيوطي في البغية ٢٨٨ وابن فرحون في الديباج المذهب ١٤٠ وابن العماد في شذرات الذهب ٦٤/٤ واسماعيل باشا في هدية العارفين ٤٥٤/١ والخونساري في روضات الجنت ٤٢١ ط ٢ والمقري في ازهار الرياض ١٠١/٣ . وترجم له من المعاصرين السيد سعيد عبدالكريم سعودي في مقدمته لتحقيق كتاب اصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل ، وهو رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة في مكتبة جامعة بغداد المركزية (١٩٧٢م) . والسيد خالد محسن ناجي في رسالته للماجستير بعنوان (ابن السيد اللغوي) وقد قدمها الى جامعة بغداد ١٩٧٥ .

(٥) فهرست ابن خير ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٣٧٩ ، ٤١٢ وغيرها وانظر ترجمة علي هذا في الصلة ٤٢١/٢ .

(٦) ان بشكوال ٢٩٢/١ وابن فرحون ١٤٠ . والغساني هو حسين بن محمد بن احمد ، رئيس المحدثين بقرطبة كان من جهابذة المحدثين وكان حسن الخط جيد الضبط له بصر باللغة والاعراب ومعرفة الغريب والشعر والانساب وجمع من ذلك كله ما لم يجمعه احد في وقته كما يقول ابن بشكوال . توفي سنة ٤٩٨هـ. الصلة ١٤٢/١ . وشيخه الثاني عاصم ابن ايوب الاديب وكنيته ابو بكر من اهل بطليوس ، كان من اهل المعرفة بالاداب واللغات ، ضابطا لهما مع خير وفضل وثقة فيما رواه ، توفي سنة ٤٩٤هـ . الصلة ٤٥١/٢ .

وكانت لابن السيد وشائج صداقة تربطه بوزراء بني ذي النون ، ومنهمالوزير الكاتب ابو بكر بن عبدالعزيز(ابوعبدالملك) وكان عاملا على بلنسية لبني ذي النون وخرج على طاعتهم اثر مقتل الوزير ابي بكر محمد بن الحديدي في قصر القادر عام ٤٦٨هـ(٧). وارتبط ايضا بصداقة ابي محمد بن الفرج الوزير الكاتب ، وقد كان يتولى تدبير الاجناد والاعمال الديوانية عند المامون بن ذي النون(٨) .

وكانت له علاقةصداقة تربطه بالوزير ابي عيسى بنلبون، من وزراء المامون وكان كاتبا شاعرا(٩) وامتدح ايضا الوزير ابا بكر محمد بن الحديدي الذي كان يتولى النظر في المظالم عند المامون بن ذي النون وكانت نهايته عام ٤٦٨هـ كما مرت الاشارة اليه منذ قليل .

ويبدو ان اضطراب احوال الدولة على عهد القادر وتوالي الفتن عليها وفجيعة ابن السيد باخيه علي بن محمد الذيمات في الحبس(١٠) كل ذلك اضطره الى ان يغادر المملكة متوجها الى شنتمرية (Santa Maria) عاصمة بني رزيناصحاب السهلة . وكان على راس دولتهم عبدالملك بن هذيل بن عبدالملك الذي طال امد حكمه حتى بلغ ستين عاما وكانت وفاته عام ٤٩٦هـ . وبوفاته كانت نهاية مملكته التي استولى عليها المرابطون القادمون من المغرب وذلك عام ٤٩٧هـ .

وقد احسن ابن رزين استقبال ابن السيد وجعله في كتابه فقد (رفعه ارفع محل وانزله منزلة اهل العقد والحل) كما يقول ابن خاقان(١١) .

وفي قصيدة لابن السيد يمدح بها ابن رزين اشارة الى ذلك ، قال :

سرى بارق من بشره غير خلب
الى ارض آمالي فاورق عودها
وبوأني من مجده في مكانة ..
سعود النجوم الزاهرات صعيدها

وكانت دولة ابن رزين كما يصفها ابن خاقان موقفالبيان ومقذف الاعيان(١٢)، ولكنه كان شديد البطش ميالاالىالتنكيل، فقلما سلم من بطشه احد من اصحابه او نجا من نكباته واحد ممن كانوا في خدمته .

ولاسباب لا نعرفها على وجه الدقة اضطر ابن السيد ان يفر من ابن رزين(١٣) ويلتحق بالمستعين بالله احمد بن محمد بن

---

(٧) لابن السيد قصيدة في رثاء الوزير ابي بكر بن عبدالعزيز .

(٨) لابن السيد قصيدة في مدح ابي محمد بن الفرج .

(٩) في المغرب ٣٧٦/٢ حديث عن ابن لبون هذا وشيء من شعره .

(١٠) انظر خبر هذا في الصلة ٤٢١/١ .

(١١) ، (١٢) ازهار الرياض ١٢٣/٣ .

(١٣) وردت في مقدمة كتاب المثلث لابن السيد هذه العبارة الواضحة الدلالة (وقد كنت صنفت فيه (اي في المثلث) تاليفا آخر مرتبا على نظم الحروف حسبما فعلت في هذا التصنيف وذلك عام سبعين واربع مائة (٤٧٠) وذهب عني في نكبة السلطان التي جرت علي وانتهب معظم ما كان بيدي) معجم المطبوعات العربية والمعربة ٦٩ ٥. ويلاحظ ان ابن السيد كان بعد هذا التاريخ عند ابن رزين والاشارة هنا الى نكبة ابن رزين له وفراره منه خوفا من حبسه .

سليمان بن هود صاحب سرقسطة (٤٧٨-٥٠١ هـ) وينتظم في سلك خدمته ، فاحسن المستعين استقباله وانزله في المنزل الحسن(١٤) .

وكانت لابن السيد فيه قصيدة في مدحه يشير فيها الى خيبته مع ابن رذين في شنتمرية وهجرته منها متوجهـــا الى سرقسطة. قال :

اناخت بنا في ارض « شنت مرية »
هواجس ظن حُن والظن خوان
وشمنا بروقا للمواعيد اتعبت
نواظرنا دهـرا ولـم يهـم هتـان
فسرنا وما نلوي على متعـذر
اذا وطن اقصاك آوتك اوطان

وبقي ابن السيد فترة من الزمن مع المستعين ، ثم بدا له ان يرحل الى بلنسية ليستقر فيها بعيدا عن صحبـــة الحكام واصحاب السلطان منصرفا الى خدمة علوم الدين والعربية واضعا تصانيفه في الحديث واللغة والادب والنحو يســتقبل طلاب العلم ليأخذوا عنه ما لديه من معارف متنوعة فقد(كان حسن التعليم جيد التلقين » كما يصفه ابن بشكوال(١٥) .

ويبدو انه اتجه في هذه المرحلة من حياته نحو الزهد بعد ان عاصر الاحداث المضطربة في وطنه وما كان يشهد من صراع عنيف يدور بين ملوك الطوائف ويذهب ضحيته ملوك ووزراء وعلماء ورجال فكر وجاه . كما انه شهد الى جـانب ذلك ، بدايات الصراع بين المسلمين والاسبان من جهة اخرى وما كان يجر من كوارث على بعض اقطار الدولة او الدويلات العربية المسلمة في الاندلس وتسافط بعض مدن المسلمين ومناطقهم في قبضة الاسبان وحلفائهم من الفرنج ، الامر الذي كان يضطرهم الى هجرة مواطنهم والنزوح منها الى الاقطار التي كانت لاتزال تحت سيطرة المسلمين . كل ذلك كان يشهده ابن الســـيد ويعيش احداثه ، وقد ظهر اثره في بعض قصائد الزهد التي بقيت بين ايدينا من شعره . وهي في مجملها تعكس روح الضراعة والتوسل الى الله طالبا الصفح والغفران عما بدر منه في سالف ايامه .

وقد يكون زهده بلغ ذروته في هذين البيتين .

وما دارنا الا موات لو اننـــا
نفكر والاخرى هي الحيـــوان
شربنا بها عزا بهـون جهالـة
وشتان عـز للفتى وهوان(*)

وليس بين ايدينا من اخبار هذه الفترة المتاخرة من حياة ابن السيد شيء يذكر . ولعل غياب عدد من مصنفاته عنا وقلة المراجع الاندلسية التي بين ايدينا ولا سيما كتب التاريـــخ والطبقات التي ارخت لهذه الفترة سبب في فقدان الكثير من تفاصيل سيرته .

ثقافته :

الذي يتعرف على آثار ابن السيد ومصنفاته يجد انه ثمرة ناضجة من ثمار عصره وبيئته . فالاندلس كانت تشهد يومذاك ازدهارا عظيما في فنون المعرفة والثقافة . فالدراسات القرآنية وعلوم الحديث تلقى اهتماما متزايدا من الاندلسيين حكامـــا ومواطنين وحسبنا الاشارة هنا الى التفاسير المتعددة وكتب اعراب اعراب القرآن التي خلفوها ، كذلك كتب الحديث والشروح المشهورة التي وضعوها في هذا السبيل مثل كتـــاب الروض الانف للسهيلي وكتاب شرح الموطأ الذي وضعه ابن السيد نفسه .

والدراسات الادبية كانت تحظى باهتمام واسع من خلال دراسة اشعار المشارقة والاهتمام بشروح دواوينهم ابتداء من شعراء الجاهلية وحتى شعراء العصر العباسي الثاني امثـــال المتنبي والمعري وسواهما من اعلام الشعراء .

والدراسات النحوية واللغوية لا تقل اثارة للاهتمام عند الاندلسيين من دراسة الاشعار وروايتها ، فأهل الاندلس عاكفون على كتاب سيبويه دراسة وشرحا وتعليقا حتى جاوزت الشروح التي وضعوها عليه ما وضعه المشارقة انفسهم(١٦) .وانصرفوا الى كتاب الزجاجي « الجمل » شارحين ومعقبين حتى جاوزت شروحه عندهم مائة وعشرين شرحا(١٧) ، فضلا عما لقيته كتب النحو الاخرى من اهتمام وما وضعوه هم انفسهم من مصنفات نحوية لا يكاد يحصرها عد .

ولم تكن علوم اللغة ورواية مصنفاتها اقل حظا عنـــد الاندلسيين من علمي الادب والنحو ، فكل ما وضع في اللغة من مصنفات كان الاندلسيون يتداولونه بالدراسة والتعليـــق والشرح ، ولا ننسى هنا الآثار الضخمة التي خلفوها في هذا المضمار مثل معجمي ابن سيدة : المخصص والمحكم .

وفي هذا العصر ايضا ازدهرت الدراسات الفلسفية وبرز فيها اعلام معروفون مثل ابن باجة (ت ٥٣٣هـ) وابن السيد نفسه .

لهذا يجب ان لا نذهل حينما نجد همة ابن السيد تتسع لكل هذه العلوم والمعارف فيمارسها دراسة وتدريسا وتصنيفا.

فهو نحوي ، لغوي ، اديب ، محدث ، فقيه ،فيلسوف، شاعر . يصفه معاصره وتلميذه ابن بشكوال بانه عالم بالآداب واللغات مستبحر فيهما مقدم في معرفتهما واتقانهمـا(١٨) ، ويصفه معاصره وصاحبه الفتح بن خاقان بانه شيخ المعارف وامامها ، لديه تنشد ضوال الاعراب وتوجد شوارد اللغـــة والاعراب(١٩) .

---

(١٤) ازهار الرياض ١٢١/٣ .
(١٥) الصلة ٢٩٢/١ ويلاحظ في اخبار ابن السيد انه كان في قرطبة أيام صاحبها محمد بن الحاج (ت ٥٢٩هـ) والظاهر انه سكنها فترة من الزمن قبل ان يرحـل عنها مضطرا الى بلنسية ليستقر فيها حتى وفاته عام ٥٢١هـ . والخبر في انباه الرواة ١٤١/٢ وســيأتي تفصيله في موضع قادم . وانظر ايضا الحركة اللغوية في الاندلس : ٢٦١ .
(*) يقارن هذا النص بالنص رقم (٨) الذي يظهر فيه ابن السيد متعلقا بالحياة مقبلا على لذاتها ، على نقيض ما نراه هنا .
(١٦) بغية الوعاة ٢٨٤ والحركة اللغوية في الاندلس ١١٢ ، ٢٥٨ المدارس النحوية ٢٩٤ .
(١٧) شذرات الذهب ٣٥٧/٢ ، مرآة الجنان ٣٣٢/٢ .
(١٨) الصلة ٢٩٢/١ ويلاحظ ان ابن الجزري ترجمه مع من ترجمهم من القراء في طبقاته ٤٤٩/١ .
(١٩) قلائد العقيان ١٩٣ .

ويرى باحث معاصر بان كتابه الفلسفي « الحدائق » يعتبر اول محاولة للتوفيق بين الشريعة الاسلامية والفكر اليوناني(٢٠) .

نشاطه العلمي ومنزلته :

اكنت حياة ابن‌السيد حافلة بالنشاط العلمي الذي‌تعكسه هذه الطائفة الغزيرة من المصنفات التي خلفها في علوم الدين واللغة والادب ، فهو فضلا عن اشتغاله بالكتابة الديوانية لدى بعض ملوك الطوائف ، كما مر بنا ، كان يضع التصانيف الجليلة استجابة لطلب بعض اعيان الاندلس او ردا على تساؤلات عدد من اصحابه ومعارفه ، وربما بعض مجادليه .

والى جانب ذلك كله انصرف في المرحلة الاخيرة من حياته الى تدريس طلاب العلم حينما استقر به المقام في مدينة بلنسية . وكان شيخ المعارف وامامها كما يصفه ابن خاقان . قال : وله تحقق في العلوم الحديثة والقديمة ، وتصرف في‌طرقها القويمة ، ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ولا نكب عن اصل للسنة ولا فرع . ووصفه في موضع آخر بقوله : اذ هو ازخر علمائنا بحرا واوسعهم نحرا ، واحسنهم خواطر ، واسكبهم مواطر ، واسيرهم امثالا واعدمهم مثالا ، واصدقهم لسانا ، واعمهم احسانا(٢١) .

وينقل ابن بشكوال بان الناس كانوا يجتمعون اليه ويقرأون عليه ويقتبسون منه . قال : كان حسن التعليم جيد التلقين ثقة ضابطا(٢٢) .

ويصفه الضبي بانه كان ثقة مامونا على‌ما قيد وروى ونقل وضبط . وقال عنه : امام في اللغة والآداب ، سابق مبرز ، وتواليفه دالة على رسوخه واتساعه ونفوذه وامتداد باعه(٢٣) .

ويمكن ان تكون قائمة مؤلفاته التي سنعرف بها مصداقا لهذا الذي وصفه به معاصروه ومن جاءوا بعدهم من اصحاب التراجم .

على ان هذه الصورة الجادة الوقور لشخصية ابن السيد العالم الفقيه المتفلسف يمكن ان نقابلها بصورة اخرى للرجل نفسه ، صورة ينقلها لنا القفطي ونسجلها هنا دون ان نعلق عليها تاركين للقارىء ان يقدرها على نحو ما تستحقه من‌دلالة.

قال القفطي في ترجمة ابن السيد : وكان قد سكن قرطبة في ايام محمد بن الحاج صاحب قرطبة [ت٥٢٩هـ](٢٤) وكان كاتبه على الكاتب ومدار الامور بقرطبة عليه . وكان له بنون ثلاثة ، يسمى احدهم عزون والثاني رحمون والثالث حسون . وكانوا صغارا في حد الحلم . وكانوا من اجمل الناس صورا ، وكان شكل شعورهم قطاطي مضفورة ، وكانوا يقرأون القرآن على المقرىء ويختلفون الى الجامع اليه في ذلك .وكان ابو محمد بن السيد قد اولع بهم ولم يمكنه صحبتهم ، اذ كان من غير صنفهم ولا منهم . وكان يجلس في الجامع تحت الشجرة يتطل في كتاب يقرأ فيه ، فقال فيهم بيتين وهما :

اخفيت سقمي حتى كاد يخفيني
وهمت في حب عزون فعزوني
ثم ارحموني برحمون فان ظمئت
نفسي الى ريق حسون فحسوني

وخاف على نفسه بسبب ابيهم ، ففر من قرطبة وخرج الى بلنسية واقرأ بها والف بها تواليفه الى ان توفي(٢٤) .

هذه الحكاية التي نقلها القفطي ، وهي تعكس لنا جانبا من حياة ابن السيد غير ذلك الذي نعرفه من خلال مصنفاته واهتماماته العلمية ، يؤيدها بعض ما جاء في اشعاره من ميل الى التمتع بمباهج الحياة واللهو بما يسلي الانسان عن‌همومه واحزانه .

يقول ابن السيد :

تمتع بريعان الشباب وظله
فلا بد يوما ان يبينا ويذهبا
فما العيش الا ان تروح وتغتدي
محبا براه سقمه او محببا

ويذهب الى ابعد من هذا حين يقول :

سل الهموم اذا نبا زمن
بمدامة صفراء كالذهب

ويخاطب صديقه الوزير الكاتب ابا عيسى بن لبون قائلا :

قم نصطبح من قهوة بكر
حتى نرى صرعى من السكر
انف تناساها الورى حتى
لم تجر في بال ولا ذكر

ولا أظن ان هذا الشعر كان من قبيل الهزل الذي لا يمثل واقعا في سيرة الرجل كما ذهب الى ذلك المقري(٢٥) ، بل ارجح ان الرجل كان كغيره من مواطنيه الاندلسيين ، فهو يعاشر الملوك والوزراء وذوي الجاه ويغترف من لذات الحياة ويقبل على لهوها ولا يمنعه ذلك من ان يرتدي رداء الوقار ويسلك سلوك اهل العلم حين يكون الوقت وقت جد والمناسبة مناسبة اتزان وسكينة . ومهما يكن من شيء فان هذه القصائد والمقطوعات الزهدية التي تفيض بالضراعة والتوسل الى الله وهذا الاحساس بالالم والتقصير الذي تنوء به هذه الزهديات التي تطالعنا بين حين وآخر في اشعاره تصور لنا آثار المرحلة المتقدمة في حياة صاحبنا .

ولعل شيئا من هذا الذي ذكرناه كان سلاحا بيد بعض خصوم ابن السيد من كتاب المقامات دفعه الى ان يكتب مقامة في ذم الرجل والانتقاص من شانه بل الطعن فيه ، فيصفه فيها على لسان احد ابطالها بأنه « يأتي المناكر في كل ناد ويهيم في الصمه في كل واد ، لا يرجى له ارعواء ، ولا ياسو جرحه دواء » ومع ان عددا ممن نسبت اليهم هذه المقامة تنصلوا منها وتبراوا من تبعتها ، بل ان بعضهم كتب في الرد عليها مقامة

---

(٢٠) تاريخ الفكر الاندلسي ٣٢٤ . ويراجع تعليقنا رقم ٣٣ في الصفحات المقبلة .
(٢١) قلائد العقيان ١٩٣ ط مصر وازهار الرياض ١٠٥/٢ .
(٢٢) الصلة ٢٩٢/١ .
(٢٣) بغية الملتمس ٣٣٧ .
(٢٤) محمد بن احمد بن خلف التجيبي . قاضي قرطبة . استمر في القضاء الى ان قتل ظلما بمسجد قرطبة . الصلة ٥٨٠/٢ .
(٢٤) انباه الرواة ١٤١/٢ .
(٢٥) ازهار الرياض ١٠٣/٢ .

اخرى(٢٦) ، فانها تظل تمثل جانبا من شخصية الرجل كما يراها بعض معاصريه وان كانت لا تعني بطبيعة الحال امانة كاتبها وصدق ما جاء فيها .

وفاته :

يجمع مترجمو ابن السيد على انه توفي في مدينة بلنسية في منتصف رجب من عام ٥٢١هـ . وليس هناك ما يخالف هذه الرواية في تحديد تاريخ وفاته . ولما كان مولده عام ٤٤٤هـ فيكون بذلك قد عاش سبعة وسبعين عاما حافلة بالنشاط العلمي الدائب والتقلب في مجالات الحياة الاندلسية التي كان يعصف بها الاضطراب السياسي والصراع المستمر بين ملوكها المسلمين انفسهم حينا وبين المسلمين والاسبان احيانا اخرى .

آثاره

ترك ابن السيد مجموعة قيمة من المصنفات جاوزت عشرين مصنفا وشملت مختلف علوم العصر من ادب ونحو ولغة وفقه وحديث وفلسفة وغيرها .

وسندرج هنا اسماء هذه المصنفات محاولين ان نعرف بما وصلنا منها مشيرين الى ما فاتنا الاطلاع عليه .

١ ـ ابيات المعاني : ولم يذكر واحد ممن ترجموا لابن السيد من القدماء هذا الكتاب في مصنفاته ، لكن البغدادي ذكره في مقدمة الخزانة ٩/١ على انه من المراجع التي افاد منها في كتابه وذكره بروكلمان في الملحق ٧٥٨/١ والظاهر انه على غرار كتاب ابن قتيبة « المعاني الكبير في ابيات المعاني » .

٢ ـ الاسم والمسمى : ذكره بروكلمان ٧٥٨١/١ (الملحق) وذكر ان منه نسخة في مكتبة فيض بالاستانة تحت رقم ٢١٦١. وهو رسالة صغيرة في ثلاث ورقات تقع ضمن مجموع (٩٣ـ٩٥)

٣ ـ اصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل . ويتضح مضمون هذا الكتاب من عنوانه ، وفيه يتعقب ابن السيد ابا القاسم الزجاجي في كتابه الجمل ويستدرك عليه ما وقع فيه من « اغلاط واختلال في كلامه » كما يعبر في مقدمة كتابه . وتتألف مسائل الكتاب من اعتراضات على حدود الزجاجي لبعض اقسام الكلام مثل الاسم والفعل والحرف ، واستدراكات لبعض ما يهمله من الشروط واعتراضات على بعض تقسيماته . ويتتبع ايضا اختلاف آراء الزجاجي في المسالة الواحدة ،على انه لا يبخس الرجل حقه فهو يقول في المقدمة : وليس اختلال بعض عباراته مما يخل بمحله في العلم ومكانته في الفهم . كما يعترف بانه افتتح النظر في علم النحو بكتاب الجمل .

ويكشف هذا الكتاب عن سعة اطلاع ابن السيد على آراء النحاة المتقدمين وآثارهم فهو يورد في تعريف الاسم ـ مثلا ـ آراء المبرد والاخفش الاوسط وابن السراج والزجاج والسيرافي والكسائي والفراء وهشام الضرير والرياشي وابي عبدالله الطوال ومعاذ الهراء وابي علي الفارسي ، كما يورد آراء اهل المنطق مثل الكندي وابن المقفع والفارابي . كما يفعل مثل ذلك في حد الفعل فيورد تعريفات سيبويه والاخفش والكسائي والفراء وقطرب والجرمي والطوال والمبرد والزجاج والاخفش الصغير وابن كيسان، وتعريفات اهل المنطق مثل الكندي والفارابي(٢٧).

ويقع الاصل المخطوط لهذا الكتاب في حوالي ستين ورقة، والواضح انه ليس شرحا على جمل الزجاجي ولا هو اوسع الشروح التي وصلت الينا كما يقرر محققه السيد سعيد عبدالكريم سعودي ، بل هو محاولة لاصلاح ما وقع من الخلل في كتاب الزجاجي كما قرر مؤلفه في مقدمته(٢٨) . ويذكر ان ابن السيد اردف مباحثه هذه بكتاب آخر في شرح شواهد الجمل سياتي التعريف به . والكتابان الفا نزولا على رغبة احداعيان الاندلسيين كما هو واضح في المقدمة(٢٩) .

٤ ـ الاقتضاب في شرح ادب الكتاب : يعد هذا الكتاب من اهم مصنفات ابن السيد بل هو من اهم الآثار اللغوية والادبية في المكتبة العربية عامة . ويرى ليفي بروفنسال ان شهرة ابن السيد ترجع الى كتابه هذا(٣٠) . وقد عول على مسائله كثير من المتاخرين من النحاة وشراح الشواهد مثل ابن هشام والسيوطي وخالد الازهري والبغدادي وغيرهم . ويقع هذا المصنف في ثلاثة اقسام ، القسم الاول في شرح خطبة ابن قتيبة في كتابه وما يتعلق بها من ذكر اصناف الكتاب ومراتبهم وجل ما يحتاجون اليه في صناعتهم . والقسم الثاني في التنبيه على ما غلط فيه ابن قتيبة او الناقلون عنه ، وما منعه من الاستعمالات اللغوية وهو جائز ، والقسم الثالث في شرح شواهد ابن قتيبة وما يشكل فيها من اعراب او معنى، ثم نسبة هذه الشواهد الى قائليها .

وتنعكس من خلال مباحث هذا الكتاب ثقافة ابن السيد اللغوية وسعة اطلاعه على مصنفات اللغويين الاوائل من امثال الاصمعي وابي عبيدة وابن الاعرابي والفراء وغيرهم . كما تنعكس ثقافته في علوم اخرى مثل الفقه واحكامه والمنطق والجغرافية والهندسة والحساب واصول الكتابة الديوانية والخط وآلاته وسائر علوم العصر .

ولا تقتصر اهمية هذا الكتاب على المباحث اللغوية والتحقيقات الدقيقة التي يزخر بها فحسب ، بل ترجع ايضا الى انه يمثل منهج ابن السيد اللغوي الذي يميل الى الاتساع في رواية اللغة واباحة الاستعمالات اللغوية التي استبعدها لغويون تطرفوا في تضييق دائرة هذه الاستعمالات من امثال الاصمعي وابن قتيبة وغيرهما . وقد طبع كتاب الاقتضاب في بيروت عام ١٩٠١م . واعيد طبعه بالتصوير منذ قريب .

---

(٢٦) نسبت هذه المقامة المسماة بالمقامة القرطبية الى الفتح ابن خاقان صديق ابن السيد وصاحبه ونسبت ايضا الى الكاتب ابي عبدالله بن ابي الخصال فتنتصل منها. وتفصيل ذلك في تاريخ الادب الاندلسي (عصر الطوائف) للدكتور احسان عباس : ٣١٤ .

(٢٧) اصلاح الخلل : ٥٨ ، ٧٢ .

(٢٨) الواضح ان اوسع شروح الجمل التي بين ايدينا اليوم هو الشرح الكبير لابن عصفور الاشبيلي ويقع في نحو الف صفحة من القطع الكبير ، وقد عمل كاتب السطور على تحقيقه وأتمه منذ عام ١٩٧١ ولا يزال على الآلة الكاتبة بانتظار فرصة سانحة لطبعه .

(٢٩) عمل السيد سعيد عبدالكريم سعودي على تحقيق اصلاح الخلل لينال به درجة الماجستير من جامعة بغداد وجعل عنوانه « الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل » اعتمادا على ما جاء في بعض النسخ الخطية للكتاب .
والمعروف ان كتاب الحلل كتاب آخر في شرح شواهد الجمل سياتي التعريف به .

(٣٠) دائرة المعارف الاسلامية ٦٧٨/٣ .

٥ ـ الانتصار ممن عدل عن الاستبصار :

وضع ابن السيد هذا الكتاب ليرد فيه اعتراضات ابي بكر بن العربي(ت ٥٤٣ هـ) على شرحه لسقط الزند . وتتراوح هذه الاعتراضات بين مسائل لغوية وادبية وقضايا فكرية عقلية يثيرها شعر ابي العلاء نفسه فتتطلب تعليقا من شراحه ولاسيما ممن له تمرس بعلوم الفلسفة والعقائد مثل ابن السيد . وقد نشر الدكتور حامد عبدالمجيد هذا الكتاب في القاهرة عام ١٩٥٥م .

٦ ـ التذكرة الادبية : انفرد بذكره القفطي ولم يذكره احد غيره من مترجمي ابن السيد .

٧ ـ التنبيه على الاسباب الموجبة لاختلاف الامة ، وسماه السيوطي والخونساري سبب اختلاف الفقهاء . قال المقري : وهو كتاب عظيم لم يصنف مثله(٣١) . وقد طبع في مصر عام ١٣١٥هـ بعنوان : الانصاف في التنبيه على الاسباب التي اوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم . وحققه مؤخرا الدكتور محمد رضوان الداية ونشر في دمشق .

٨ ـ الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة .

الف ابن السيد هذا الكتاب ردا على اسئلة وجهها اليه بعض اعيان الاندلس عن معنى قول الحكماء : ان ترتيب الموجودات عن السبب الاول يحكي دائرة وهمية مرجعها الى مبدئها في صورة الانسان . وعن قولهم : ان علم الانسان يحكي دائرة وهمية وان ذاته تبلغ بعد مماته الى حيث يبلغ علمه في حياته .وعن قولهم : ان في قوة العقل الجزئي ان يتصور بصورة العقل الكلي . وعن قولهم : ان العدد دائرة وهمية كدائرة الآحاد والعشرات ودائرة المئات ودائرة الالوف . وعن قولهم : ان صفات الباري تعالى لا يصح ان يوصف بها الا على وجه السلب، وعن قولهم : ان الباري تعالى لا يعرف الا نفسه ، وما البرهان على بقاء النفس الناطقة حية بعد مفارقة الجسد . وقد جعل ابن السيد كتابه في سبعة ابواب شرح في كل باب منها واحدة من هذه المقولات .

وتعكس هذه الرسالة التي تقع في ست وستين صفحة من القطع الصغير ثقافة ابن السيد الفلسفية وتضلعه في المعارف والنظريات الفلسفية « فهو يؤهل مؤلفه للدخول في مصاف الفلاسفة » كما يقول هنري كوربان(٣٢) .

وعن هذا الكتاب يقول آسين بلاثيوس : ان كتاب الحدائق لا يمكن اعتباره مجرد كتاب سهل الاستعمال يعين جمهور غير المتخصصين في الفلسفة على معرفة المبادىء الفلسفية ، بل له بفضل طابعه السهل البسيط اهمية اخرى ، وهي انه يعرض علينا صورة صادقة الى حد كبير للحالة التي كانت عليها المعارف الفلسفية في اسبانيا الاسلامية في الفترة التي الف فيها . ويقول : وعلاوة على ذلك كله فان كتاب الحدائق يعتبر اول محاولة للتوفيق بين الشريعة الاسلامية والفكر اليوناني(٣٣).

وقد طبع هذا الكتاب في مصر عام ١٩٤٦م نشره عزة العطار، كما نشره في اسبانيا آسين بلاثيوس مع ترجمة له الى الاسبانية عام ١٩٤٠ م .

٩ ـ الحلل في شرح ابيات الجمل

ويشكل هذا الكتاب القسم الثاني المكمل لكتاب اصلاح الخلل ، ففيه شرح لشواهد الزجاجي في كتاب الجمل على غرار شرح شواهد ابن قتيبة في ادب الكاتب . ولذلك نجد هذا الكتاب وكتاب اصلاح الخلل مجموعين في مجلد واحد في عدد من نسخهما الخطية ، مثل نسخة دارالكتب المصرية رقم ١١١٠ نحو ونسخة مكتبة الاوقاف في بغداد رقم ٢٣٨١ .

١٠ ـ رسالة الى قبر النبي ، ذكرها ابن خير الاشبيلي في فهرسته ٤٢٠ .

١١ ـ رسالة الى ابي عبدالله بن محمد بن خلصة .ذكرها ابن خير الاشبيلي ٤٢٠ .

١٢ ـ شرح الخمس المقالات الفلسفية ، ذكره بروكلمان ٧٥٨/١ (الملحق) وذكر ان منه نسخة خطية ببرلين برقم ٧٠٤٦٤ .

١٣ ـ شرح ديوان المتنبي ، ذكره ابن خلكان ٩٦/٣ والمقري في ازهار الرياض ١٠١/٣ واسماعيل باشا البغدادي هدية العارفين ٤٥٤/١ والسيوطي في البغية ٢٨٨ والخونساري في روضات الجنات ٤٣١ . قال ابن خلكان : ولم اقف عليه .

١٤ ـ شرح سقط الزند :

وضمه ابن السيد استجابة لطلب احد اعيان الاندلس كما يوضح في مقدمته ، وذلك أن أبا العلاء ـ كما يقول ابن السيد ـ سلك في السقط غير مسلك الشعراء ، وضمنه نكتا من النحل والآراء ، واراد ان يري معرفته بالاخبار والانساب وتصرفه في جميع انواع الاداب . فاكثر فيه من الغريب والبديع ومزج المطبوع بالمصنوع ، فتعقدت الفاظه وبعدت أغراضه(٣٤) .

وقد رتب ابن السيد شعر المعري على حروف المعجم ، فلما لم تف اشعار سقط الزند بهذه الحروف اضاف اليها من اللزوميات وغيرها من دواوين المعري ما يكمل عدتها .

تتجلى خلال هذا الشرح الثقافة اللغوية الواسعة التي يتمتع بها ابن السيد ، كما تتجلى ايضا معارفه الفلسفية وسعة تمرسه باقوال الفلاسفة ونظرياتهم ، وهو يصرح في موضع آخر بان شعر ابي العلاء يضطر شارحه الى ذكر الفلاسفة المتقدمين الطبيعيين والالهيين ، على ما في هذا من حرج واشكال ، لان هذا الشعر يتضمن نكتا من المذاهب والآراء ، ومن تعاطي تفسير كلامه وشعره وجهل هذه العلوم بعد عن معرفة ما يومي اليه . ولهذا لا يفسر شعره حق تفسيره الا من له تصرف في أنواع العلوم(٣٥) .

ويعد هذا الشرح اقوى الشروح واوفاها ، ويمتاز بكثرة التعرض للتحقيق في المسائل اللغوية والنحوية . وقد اكثر فيه من الموازنة بين معاني المتنبي وابي العلاء والمقابلة بينهما لانه شرح ديوان المتنبي او درس شعره دراسة جيدة(٣٦).

وكان اهتمام الاندلسيين بشعر ابي العلاء والمتنبي يشكل ظاهرة من ظواهر الحياة الادبية في ذلك العصر ، فقد كان

---

(٣١) ازهار الرياض ١٠١/٣ .

(٣٢) تاريخ الفلسفة الاسلامية لهنري كوربان ٣٥٠ ، بيروت ١٩٦٦ .

(٣٣) تاريخ الفكر الاندلسي ٣٤٤ . وقد يكون رأي بلاثيوس هذا عرضة للنقاش فقد سبق ابن السيد فلاسفة آخرون الى هذه المحاولة نذكر منهم الفارابي والكندي .

(٣٤) شروح سقط الزند ١٥/١ .

(٣٥) الانتصار ممن عدل عن الاستبصار ، المقدمة .

(٣٦) مقدمة شروح سقط الزند ، والجامع في اخبار ابي العلاء ٧٧٠/٢ .

لهذين الشاعرين مكانة سامية في نفوس الاندلسيين(٣٧) وكان الكثير من الاندلسيين يأتم بهما في نظم الشعر ويحتذي اسلوبهما بما يضفيه ذلك من جزالة في اللفظ وقوة في تدفقه وسبكه .

وقد طبع هذا الشرح ضمن كتاب واحد يحتوي ايضا على شرحي التبريزي والخوارزمي يقع في خمسة مجلدات نشرته لجنة احياء آثار ابي العلاء في القاهرة بعنوان « شروح سقط الزند » .

١٥ ـ شرح شعر المعري، ذكره ابن خير في فهرسته ٤١٩ بعد ان ذكر ايضا في موضع سابق شرح سقط الزنـد ٤١٢ والظاهر انهما كتابان مختلفان .

١٦ ـ شرح فصيح ثعلب . وهذا الكتاب لم يذكره احد من مترجمي ابن السيد ممن اطلعنا على كتاباتهم ، لكن السيوطي نقل عنه في المزهر في جملة مواضع . وذكره ايضا صاحب كشف الظنون(٣٨) .

١٧ ـ شرح الموطأ ، وسماه الفتح بن خاقان « المقتبس في شرح موطأ مالك بن انس . وذكره ابن بشكوال ٢٩٢/١ والقفطي ١٤١/٢ وابن خلكان ٩٦/٣ وغيرهم .

١٨ ـ علل الحديث : ذكره ابن خير الاشبيلي وذكر انه جزء ٢٠٤

١٩ ـ الفرق بين الحروف الخمسة : الظاء والضاد والذال والصاد والسين . كذا ذكره ابن خير ٣٦٢ وذكره اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ٥٤/١ كما يلي : الشين والصاد والضاد والطاء والدال . ويبدو ان الشين تصحيف السين فقد نقل السيوطي من هذا الكتاب ما نصه : كل سين وقعت بعدها عين او غين او خاء او قاف او طاء جاز قلبها صادا مثل يسافون ويصافون وصقر وسقر وصخر وسخر مصدر سخرت منه اذا هزأت(٣٩) .

وذكره ابن خلكان ٩٦/٣ وتابعه محقق اصلاح الخلل ٣٤ كما يلي : السين والصاد والضاد والطاء والذال(٤٠) .ويبدو ان الطاء تصحيف الظاء كما يتضح من النصوص التي اثبتها السيوطي في المزهر ، قال : وفي كتاب الفرق للبطليوسي : حفلت النخلة وحضلت ، اذا فسدت اصول سعفها ، وسمعت ظباظب الخيل وضباضبها ، اصواتها وجلبتها ، والعظ والعض شدة الحرب وشدة الزمان ، ولا تستعمل الظاء في غيرها(٤١).

ويذكر هنا ان ابا الفهد النحوي تلميذ ابي بكر بن الخياط وضع رسالة في هذه الحروف سماها كتاب الظاء والضاد والذال والسين والصاد(٤٢) .

ويذكر بروكلمان ٧٥٨/١ (ملحق) ان كتاب ابن السيد نشر في مجلة الدراسات الشرقية الالمانية عدد ٦٤ .

٢٠ ـ فهرست ابن السيد : ذكره ابن خير فيما رواه عن شيوخه ٤٣٣ .

٢١ ـ قصيدة في رثاء ديك : ذكرها ابن خير فيما رواه عن شيوخه ٤١٣ .

٢٢ ـ المثلث ، ذكره ابن خير ٣٦٢ والقفطي ١٤١/٢ ووصفه بانه كبير . وذكره ابن خلكان وقال عنه : في مجلدين ، اتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم ، فأن مثلث قطرب في كراسة واحدة واستعمل فيه الضرورة وما لا يجوز ، وغلط في بعضه .

ولهذا الكتاب نسخ خطية في مصر وامريكا والمغرب(٤٣) .

٢٣ ـ مسائل في العربية وغيرها ، ذكره ابن خير في فهرسته ٣١٦ وقال في التعريف بمضمونها : منها مسالة سحنون ومسالة التشميت والفرق بين التوابع الخمسة .

ولعله هو الذي سماه السيوطي في البغية : « المسائل المنثورة في النحو» وتابعه اسماعيل باشا البغدادي والخونساري، ولعله ايضا هو الذي تحدث عنه هنري كوربان حين قال عن ابن السيد : اذ كان له مع ابن باجة عدة مناقشات حول مواضيع نحوية جدلية جمعها وراجعها في كتاب له بعنوان « كتاب المسائل »(٤٤) .

٢٤ ـ المسائل والاجوبة : ويتضمن اجابات متفرقة لابن السيد عن مسائل في النحو واللغة والتفسير والادب سئل عنها في مناسبات مختلفة ، وعدتها حوالي مائة مسالة . ونشر منها الدكتور ابراهيم السامرائي اربع مسائل ضمن كتابه « رسائل في اللغة » شغلت الصفحات ١١٣ ـ ١٥٨ ، ونقل منه السيوطي في الاشباه والنظائر(٤٥) . ولهذا الكتاب نسخ خطية في تونس ولايدن بهولندا والاسكوريال والمغرب .

٢٥ ـ المطالعات : ذكره بروكلمان ٧٥٨/١ (ملحق)وذكر ان منه نسخة في مكتبة عاطف بتركيا برقم ٢٧٥٤ واخرى في مكتبة لالي بتركيا أيضا برقم ٣٦١٦ . ولا نعرف شيئا عن مضمونه .

ولابد من الاشارة هنا الى ان اللزوميات التي شرحها ابن السيد بعد ان ضمها الى شرح سقط الزند عمد اليها الدكتور حامد عبدالمجيد وجمعها في كتاب نشره بعنوان : شرح المختار من لزوميات ابي العلاء .

كما ذكر السيد سعيد عبدالكريم سعودي في مقدمته لتحقيق اصلاح الخلل ان لابن السيد كتابا في الفلسفة اسمه الدوائر ، ولم يذكر ذلك واحد من مترجمي ابن السيد او اصحاب الفهارس . وقد اعتمد السيد سعودي في ذلك على ما جاء في كتاب تاريخ الفلسفة الاسلامية لهنري كوربان من حديث عن كتاب فلسفي لابن السيد اسمه الدوائر . والواقع ان المقصود بهذا الكتاب هو كتاب الحدائق ، لان الافكار التي يحللها هنري كوربان على انها مضمون هذا الكتاب هي نفسها افكار ابن السيد في كتاب الحدائق ، فضلا عن انه ينص في نهاية حديثه عن الكتاب على انه عنوان الفصل الاول من كتاب الدوائر هو : في تفسير مبدأ الفلاسفة القائل بان الترتيب

---

(٣٧) د. احسان عباس . تاريخ الادب الاندلسي ١٠٩ .
(٣٨) انظر المزهر ٢٠١/١ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ ، ٢٧٢ ، ٣٠٨ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٩٣/٢ ، ١٠٧ ، ١٩٥ ، ٢٠١ . وكشف الظنون ١٢٧٣/٢ .
(٣٩) المزهر ٤٦٩/١ .
(٤٠) قال ابن خلكان : جمع فيه كل غريب .
(٤١) المزهر ٥٦٢/١ .
(٤٢) فهرسة ابن خير ٣٦٣ .
(٤٣) معجم المطبوعات العربية والمعربة ٥٦٩ ، ومجلة المجمع العلمي العربي السوري ٥٦/١٢ ومقدمة اصلاح الخلل ٣٥ والحركة اللغوية في الاندلس ٣١٨ ، ويذكر مؤلفه ان نسخة الكتاب المصرية تقع في تسع وخمسين ورقة من القطع الكبير .
(٤٤) تاريخ الفلسفة الاسلامية ٣٤٩ .
(٤٥) الاشباه والنظائر ٧٣/٣ ، ٢٣٢ ط ٢ وبحوزتي مصورة عن نسخة الاسكوريال .

الذي تنبثق الكائنات بموجبه عن السبب الاول يشبه دائرة وهمية تكون نقطة عودتها الى مبداها على صورةالانسان(٤٦) ، وهذا هو عنوان الفصل الاول من كتاب الحدائق بعينه ، مع تغيير يسير في بعض الفاظه بسبب الترجمة .

ويلاحظ هنا ايضا ان ابن السيد يرسم في كتابه دوائر توضح قول الفلاسفة ان ترتيب الموجودات عن السبب الاول يحكي دائرة وهمية .. » وان علم الانسان يحكي دائرة وهمية وان العدد دائرة وهمية .. » ولعل ذلك هو الذي جعل بعض المستشرقين يترجم عنوان الكتاب الى الدوائر .

ولا بد من القول هنا ان لابن السيد رسائل ادبية كان يوجهها الى اصدقائه ومعارفه من ادباء الاندلس وكتابها في مناسبات مختلفة ، وقد نقل ابن خاقان من هذه الرسائل اثنتين ، احداهما موجهة الى ابي الحسن بن الاخضر والثانية الى الوزير ابي محمد بن سفيان(٤٧) .

كما جاء في مقدمة كتاب المسائل والاجوبة هذا النص : قال الشيخ الامام المحقق رئيس اولى الالباب والشارحلسيبويه ذلك الكتاب ، علامة الاندلس عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي ... »(٤٨) .

فهل يفهم من هذا ان ابن السيد وضع شرحا على كتاب سيبويه وفات مترجميه ان يذكروه او انه وهم وقع فيه كاتب العبارة المذكورة او انهاراد شرحا شفهيا كان يلقى على التلاميذ.

هذه هي آثار ابن السيد تعكس في مضامينها جوانب ثقافية متعددة مما كان سائدا في ذلك العصر ، فهي تتضمن فلسفة وادبا ولغة ونحوا وفقها وحديثا . وكان « مجيدا في كل ما يصنعه » كما يقول ابن خلكان(٤٩) .

منهجه في اللغة والنحو :

الحديث عن منهج ابن السيد البطليوسي في النحواللغة واسلوب معالجته لمسائلهما لابد ان يعود بنا الى الحديث عن ثقافته والعناصر التي تضافرت على تكوين ثروته الفكرية ، فالمعروف لدى الباحثين في تراجم الرجال وسيرهم ان ثقافة الانسان لابد ان تترك اثرها في طريقة تفكيره ومنهج تناوله للمسائل الفكرية مهما كان لونها .

وقد سبق لنا ان تناولنا هذا الجانب في شخصية ابن السيد عند دراستنا حياته وآثاره ، واستطعنا ان نقدم ـ في هذا الصدد ـ صورة يسيرة بقدر ما اسعفتنا المصادر الميسرة لنا ، معتمدين ، في ذلك ، على ما جاء عنه في كتب الطبقات من أخبار وما خلف من آثار وصلت الينا مطبوعة او مخطوطة .

ويمكن اجمال هذه الصورة في خطوطها العامة بقولنا : ان الرجل كان نحويا لغويا اديبا فقيها متفلسفا يتمتع بملكة جيدة في نظم الشعر ، استطاع بقدرته الممتازة على التتبع والدراسة والاستيعاب أن يرتقي قمة الثقافة في عصره ، وينتزع اعجاب معاصريه ومن جاءوا بعدهم ، حتى وصفه بعضهم بانه كان « شيخ المعارف وامامها»(٥٠) ، ووصفه آخر بانه عالم بالآداب واللغات مستبحر فيهما ، متقدم في معرفتهما واتقانهما(٥١) .

وعن كتابه الفلسفي «الحدائق » يقول باحث معاصر بانه يعتبر اول محاولة للتوفيق بين الشريعة الاسلامية والفكر اليوناني(٥٢) .

فالرجل كان يزاول الاشتغال بمختلف فنون الثقافة التي كان عصره مشغولا بها دراسة وتدريسا ، ويهمنا هنا انننوه بثقافته المتعمقة في الفلسفة والمنطق واشتغاله بهما ، اذ ترك ذلك اثرا خطيرا في طريقة تفكيره واسلوب معالجته لمسائل النحو واللغة .

والذي يظهر لنا من دراسة سيرة ابن السيد والتعرف على مصنفاته وآثاره ان الرجل انصرف كغيره من معاصريه الى دراسة علمي المنطق والفلسفة وتعمق في ذلك حتى صار يقرن في الفلسفة بمعاصره الفيلسوف الشهير ابن باجة (ت ٥٣٣ هـ) ووضع في الفلسفة رسالته المشهورة « الحدائق » التي لا يمكن عدها كما يقول آسين بلاثيوس ـ مجرد كتاب سهل الاستعمال يعين جمهور غير التخصصين في الفلسفة على معرفة المبادىء الفلسفية ، بل له بفضل طابعه السهل المبسط اهمية اخرى ، وهي أنه يعرض علينا صورة صادقة الى حد كبير للحالة التي كانت عليها المعارف الفلسفية في اسبانيا الاسلامية في الفترة التي الف فيها . فقد كتب في نفس الوقت الذي كان ابن باجه يؤلف فيه كتبه وقبل ان يفكر ابن طفيل وابن رشد في شرح مؤلفات فيلسوف اسطاغاريا (ارسطو)(٥٣).

كما ان لكتابيه « الانصاف في التنبيه على الاسبابالموجبة للخلاف » والاقتضاب في شرح ادب الكتاب اهمية فلسفية خاصة(٥٤) .

لذلك نجد انعقلية الفيلسوف ورجل المنطق تطغى فياحيان كثيرة على الرجل وهو يعرض لمسائل النحو واللغة على الرغم من التعارض الواضح بين منهجي البحث اللغوي والبحثالمنطقي .

ولعل المفارقة تكمن في ان ابن السيد كان يدرك جيدا الحدود الفاصلة بين علم وآخر وبخاصة الحد الذي يفصل بين علم النحو وعلم المنطق ، او كما يسميها هو صناعة النحو وصناعة المنطق ، فقد روى في كتابه « المسائل والاجوبة »ان محاورة جرت بينه وبين معاصره ابي بكر بن الصائغ النحوي الاندلسي المعروف في مسألة اعرابية ، فجعل ابن الصائغ « يكثر من ذكر الموضوع والمحمول ويورد الالفاظ المنطقية التي يستعملها أهل البرهان » قال : فقلت له : انت تريد أنتدخل صناعة المنطق في صناعة النحو ، وصناعة النحو تستعمل فيها مجازات ومسامحات لا يستعملها اهل المنطق ، وقد قال اهل الفلسفة : يجب ان تحمل كل صناعة على القوانين المتعارفة بين أهلها ، وكانوا يرون ان ادخال بعض الصناعات في بعض انما يكون من جهل المتكلم او عن قصد منه ، للمغالطة واستراحة بالانتقال من صناعة الى اخرىاذا ضاقت عليه طرق الكلام(٥٥).

---

(٤٦) تاريخ الفلسفة الاسلامية ٢٥٠ ومقدمة اصلاح الخلل ٣٦ وكتاب الحدائق ٦ .
(٤٧) أزهار الرياض ١٤١/٣ .
(٤٨) رسائل في اللغة ١١٣ .
(٤٩) وفيات الأعيان ١٨٢/٣ .
(٥٠) قلائد العقيان ١٩٣ .
(٥١) الصلة ٢٩٢/١ .
(٥٢) تاريخ الفكر الاندلسي ٣٣١ .
(٥٣) تاريخ الفكر الاندلسي ٣٣٤ .
(٥٤) نفس المرجع والصفحة .
(٥٥) المسائل والاجوبة لابن السيد (خ) مصورة عن نسخة الاسكوريال و ١٤٣ وانظر ايضا ١١٠٣ .

ويقول في موضع آخر : ان صناعة النحو ليست من صناعة الجدل وان كان بين الصناعتين مناسبة من بعض الجهات(٥٦) .

غير ان هذا الادراك الدقيق للفارق بين الدراستين اللغوية والمنطقية لم يعصمه من الوقوع في هاوية الخلط بين مباحثهما والاستدلال بادلة المنطق لقضايا النحو واللغة ، كما فعل اسلافه من متقدمي النحويين .

فهو يواجه مذهب القائلين ان الافعال قسمان : ماض ومستقبل ، وليس بينهما فعل للحال بقوله : واما الرد عليهم عن طريق النظر فمن وجوه كثيرة نقتصر منها على اوضحها،وهو ان يقال لقائل هذا : هل انت موجود الآن او غير موجود ؟ فانه ان قال : انه موجود ، ولا يمكنه أن يقول غير ذلك ، قيل له في اي زمان ماض انت الآن ام في زمان مستقبل ؟ فان قال انه في احدهما قيل له : فأنت الذن معدوم موجود في حال واحدة ، ويجب أن يقال له : اذا كنت موجودا كلمناك في هذه المسالة ، وان لم تكن موجودا لم نكلمك لانك الآن معدوم ، فان قال : لست في ماض ولا مستقبل اثبت بينهما واسطة وتناقض قوله(٥٧) .

وعلى الرغم مما في احتجاجه من وجاهة ظاهرة من الناحية النظرية الا انه يخلط ـ كما هو واضح ـ بين وجود الزمن ووجود الشخص ، مع ان الاول معنى والثاني ذات ، ويعلق وجود الثاني بوجود الاول مع انه لا ارتباط بينهما في ذلك .

وفي موضع آخر يقول : فان قال قائل : فلم كان اشتراك فعل الحال مع المستقبل ـ اي في الصيغة ـ اولى من اشتراكه مع الفعل الماضي ؟ فقيل : انما كان اشتراكه مع المستقبل اولى من الماضي لانه معرب مثله وكل واحد منهما تلحقه الزوائد الاربع، ومن طريق النظر ان الفعل الماضي معدوم وفعل الحال موجود فهما متضادان ، والفعل المستقبل ممكن والممكن اقرب الى الموجود من المعدوم(٥٨) .

ولا يخفى ما في حديثه عن الممكن والموجود والمعدوم من انسياق وراء قضية لا تربطها بقضية الصيغ اللغوية رابطة ، لا من قريب ولا من بعيد ، فضلا عن ان المسالة في صيغتها هذه لم تكن في اذهان واضعي اللغة او المصطلحين عليها . بل يمكن القول ـ من منطلق الجدل الذي تمسك به ابن السيد ـ ان الفعل الماضي الذي تحقق فعلا اقرب الى فعل الحال الذي يجري تحقيقه منه الى فعل المستقبل الذي لا يزال مجرد احتمال قد يقع او لا يقع ، فكان المناسب ـ من الزاوية النظرية الصرفة ـ ان تتحد صيغتا الماضي والحال وتختلف صيغة المستقبل الذي لا يزال مجهولا .

وفي باب الابتداء ينساق ابن السيد مع متقدمي النحاة في الجدل حول مرتبة الفاعل ومرتبة المبتدا وايهما يسبق صاحبه في ذلك فيقول ، بعد ان يستعرض آراء سابقيه ، والاشبه عندي أن تكون مرتبة المبتدا قبل مرتبة الفاعل على ما رتبه ابو بكر بن السراج في الاصول والفارسي في الايضاح . ويقوي ذلك ان حكم المبتدا ان يؤتى به اولا لشان وحكم الفاعل أن يؤتى به ثانيا لاول ، أعني ان حكم المبتدا ان يقدم قبل الحديث عنه فيكون حديثه تابعا له في الاخبار وان حكم الفاعل ان يقدم الحديث عنه قبله فيصير تابعا لحديثه قبل ان يعرض للمبتدا المجاز والاشخاص مقدمة في الرتبة قبل حركاتها الموجودة منها وقبل تأثيراتها في غيرها(٥٩) .

والواضح ان الحديث عن مسالة الرتبة والربط بين ذلك وبين موقع الكلمة في الجملة يحمل في طياته تغافلا عن العلاقة الحقيقة بين جزئي الجملة الاساسيين أعني المسند والمسند اليه ، فالواضح ان علاقة الاسناد سواء كانت الجملة اسمية كما هي الحال في جملة المبتدا والخبر او فعلية كما هي الحال في جملة الفعل والفاعل هي التي تقرر ما اذا كان التركيب وافيا بالمعنى الذي يريده المتكلم ام لا ، وحين يوفق التركيب في ذلك يصبح الحديث عن مرتبة الفاعل او المبتدا ، وكلاهما مسند اليه كما نعلم ، ضربا من التخيل والجدل ، اذ ان تقدم المبتدا في الجملة لا يمنحه تفوقا على الفاعل الذي ياتي عادة بعد فعله ، لان المبتدا قد يكون متاخرا عن الخبر في مواضع عدة كما نعلم، وان تاخره هذا واجب لا خيار فيه ، ولان ذلك لو صح لكانت مرتبة الفعل الذن قبل مرتبة فاعله وهو ما لا يقول به احد من النحاة ، فضلا عن ان الاسلوبين اسلوب الجملة الفعلية واسلوب الجملة الاسمية تعتمدها اللغة العربية لبيان ما اذا كان الاهتمام منصبا على الحدث الذي يراد الاخبار عنه او على الذات التي يراد الاخبار عنها ، فيكون الحديث اذن عن مرتبة الفاعل ومرتبة المبتدا وايهما اسبق من صاحبه ضربا من العدوى التي يجرها جدل المتكلمين واصحاب المنطق .

وقد سبقت الاشارة الى تعمق ابن السيد في دراسة الفلسفة وعلم الكلام وايفاله في ذلك حتى وضع رسالته الفلسفية المشهورة « الحدائق » التي جعلت بعض الباحثين يحشره في زمرة الفلاسفة .

ولا شك ان دراسته للفلسفة تركت اثرا عميقا في تفكيره النحوي جعلته يستعين بتعريفات الفلاسفة واهل المنطق للاسم والفعل والحرف فيسوقها مع ما يسوق من تعريفات النحاة المتقدمين ، فيورد تعريف الكندي وابن المقفع وابي نصر الفارابي بعد ان اورد تعريفات الزجاجي والمبرد والاخفش الاوسط وابن السراج والزجاج والسيرافي والكسائي والفراء وهشام الضرير والرياشي والطوال ومعاذ الهراء والفارسي(٦٠) .

ولكن الانسياق وراء احتجاجات المناطقة واساليب معالجتهم للمسائل الذهنية المجردة لم يشتط به بعيدا عن طريقة اهل اللغة ومنهجهم في الاستدلال للمسائل اللغوية التي كانت مدارا للجدل بينهم ، بل نراه يعود الى حظيرتهم ويتخلى عن اسلحته الذهنية المجردة ليستخدم المنهج اللغوي الذي يستعين بالاستقراء لاثبات صحة دعواه او ابطال دعاوى خصومه او مجادليه .

فقد سئل ابن السيد عن المراد « بالاخضر » في قول الفضل بن العباس بن عتبة

وانا الاخضر من يعرفني اخضر الجلدة في بيت العرب

فأجاب بان المراد به سمرة اللون وسواده ، لان العرب تصف نفوسها بالسواد وتصف المعجم بالحمرة فيقولون : ما يخفى ذلك على الاحمر والاسود ، يريدون العربي والعجمي .

---

(٥٦) اصلاح الخلل تحقيق سعيد عبدالكريم سعودي (رسالة ماجستير على الالة الكاتبة) ص ٨٦ .
(٥٧) اصلاح الخلل ٩٦ .
(٥٨) نفس المرجع ١٠٨ .
(٥٩) المرجع السابق ١٧٩ .
(٦٠) المرجع السابق ٥٨ ـ ٦٦ .

م بلغه أن بعضهم اعترض على تفسيره هذا وذهب الى أن المراد بالخضرة ها هنا الكرم والسوءدد .

فقال ابن السيد : ان العرب قد تصف الرجل بالخضرة، يريدون الكرم كأنهم يشبهونه بالبحر أو بالربيع المخصب ، ولكن بيت الفضل لا يحتمل الا خضرة اللون خاصة ، واستدل على صحة دعواه بما ذهب اليه المبرد وابن دريد وابو علي القالي وابن قتيبة في شرح البيت على نحو ما ذهب اليه . واستدل بان قول الشاعر « اخضر الجلدة » يبطل ما قاله المعترض ابطالا ظاهرا .

ولما بلغه ان المعترض يقول انه لا يوجد في اللغة أن الجلدة بمعنى الجلد وان الجلدة انما تستعمل بمعنى القطعة من الجلد قال : ان الجلدة تكون بمعنى القطعة من الجلد وتكون بمعنى الجلد كله واحتج بقول أهل اللغة : الفروة جلد الراس ، السمحاق جلدة او قشرة رقيقة بين اللحم والعظم ، والظفر جلدة تغشى العين . وقول ابي زيد : البشرة ظاهر الجلدة ، وقول ابن قتيبة في ادب الكاتب : والجلدة المعلقة هي الاقبالة والادبارة ، وحكى ذلك عن الاصمعي ، ثم نقل اشعارا لشعراء عدة منهم امرؤ القيس ولبيد وابن المعتز وابو تمام ، ثم اورد اشعارا لمسكين الدارمي وجرير وغيرهم تؤيد تفسيره للخضرة بانها السمرة وختم دفاعه عن دعواه بقوله : هذا ما حضرني من القول في هذه المسالة ، فان كان يمكن هذا المعترض ان يصحح قوله ويسنده الى امام ذكره ويوجدنا ما ادعاه على اللغة ما لا نعلمه فيها فليفعل ، وان انكر شيئا مما ذكرته فالكتب حاضرة تحمل الى المجلس الرفيع ليقف عليها ان شاء الله(٦١).

بهذا الاسلوب الذي يعتمد النقل والرواية المبنية على استقراء النصوص الفصيحة شعرا ونثرا يثبت ابن السيد صحة دعواه ويدفع ما ذهب اليه خصمه من تفسيرات وتوجيهات.

وقد تكون طبيعة هذه المسالة اللغوية التي تعتمد اساسا في الاستدلال لها على المروي عن أهل اللغة وناطقيها هي التي ألجات ابن السيد الى هذا الاسلوب في الاحتجاج ، لكن ذلك ايضا يعني ان ابن السيد اهتدى بحسه اللغوي وثقافته اللغوية الواسعة الى المنهج السليم في احتجاجه لاثبات دعواه وابطال دعوى الخصم .

وفي مسالة اخرى سئل ابن السيد عن دعوى النحويين ان رب تفيد التقليل مع ان كثيرا من النصوص الفصيحة في الشعر والنثر تفيد انها تجيء للتكثير . فاجاب بان الاصل في رب انها تجيء للتقليل وهذا راي الخليل وسيبويه وعيسى بن عمر ويونس وابي زيد الانصاري وابي عمرو بن العلاء والاخفش الاوسط والمازني والجرمي والمبرد وابن السراج والزجاج والفارسي والرماني والسيرافي وابن جني ، وكذلك راي الكسائي والفراء والهراء وابن سعدان وهشام . ولم يخالفهم في ذلك غير صاحب العين على حد تعبيره ، وذكر ايضا ان الفارابي ذكر في الحروف انها تاتي للتقليل وللتكثير وبعد استطراد في عرض جوانب الخلاف في هذه القضية قرر ابن السيد ان الاصل في رب انها وضعت للتقليل كما ان الاصل في كم انها وضعت للتكثير ، ثم يعرض لرب المجاز لغرض المبالغة فتقع موقع كم للتكثير مع حفظها لاصل وضعها .

واخذ يستعرض النصوص النثرية والشعرية التي جاءت فيها رب تؤدي معنى التقليل من مثل قولهم : ربه رجلا .

وقولهم : ربما خان الامين وربما سفه الحليم . واورد شواهد شعرية لشعراء كثيرين مثل سالم بن وابصة واعشى همدان وحاتم الطائي وخوات بن جبير وزهير بن أبي سلمى وصخر بن الشريد وعدي بن زيد وابن مخلاة الحمار وغيرهم كثير من القدماء والمحدثين مثل ذي الرمة والمتنبي والاغلب العجلي .

ثم عرض للمواضع التي تقع فيها رب موقع التكثير على سبيل المجاز فجاء بطائفة اخرى من الشواهد لامرىء القيس وابي عطاء السندي وربيعة بن مقروم الضبي وبعض شعراء الحماسة ، وفسر ذلك بأن العرب قد يعمدون الى استخدامها بمعنى التكثير لاغراض يقصدونها ، منها ان المفتخر يزعم ان الشيء الذي يكثر وجوده منه يقل وجوده من غيره وذلك ابلغ في الامتداح والفخر من ان يكثر من غيره لكثرته منه فاستعيرت لفظة التقليل في موضع التكثير اشعارا بهذا المعنى كما استعيرت الفاظ اللم في موضع المدح فقيل اخزاه الله ما افصحه ولعنه الله ما أشعره ، اشعارا بأن الممدوح قد حصل في مرتبة من يشتم حسدا له على فضله ، لان الفاضل هو الذي يحسد ويوقع في عرضه والناقص لا يلتفت اليه ، وقد صرح الشاعر بهذا في قوله

ولا خلوت الدهر من حاسد
فانما الفاضل من يحسد

وكذلك قال بعض العرب : السيد من اذا أقبل هبناه واذا ادبر عبناه ، وكذلك تستعار الفاظ المدح في موضع الذم فيكون ذلك اشد على المذموم من لفظ الذم بعينه لان في ذلك مع الذم نوعا من الهزء كقولهم للاحمق : يا عاقل ، وللجاهل : يا عالم . قال : فكذلك اذا استعيرت لفظة التقليل مكان التكثير كان ابلغ في المدح والفخر لانه يصير بالمعنى ان الشيء الذي يكثر منه يقل من غيره فيكون ابلغ من لفظ التكثير المحض لو وقع ها هنا ، قال : ويدل على ان هذا غرضهم في ذكر رب في هذا الموضع انهم قد صرحوا به في مواضع كثيرة من اشعارهم كقول سالم بن وابصة:

وموقف مثل حد السيف قمت به
احمي الذمار وترميني به الحدق
فما زلقت وما ابليت فاحشة
اذا الرجال على امثالها زلقوا

الا ترى انه يفتخر بان هذا الموقف يكثر منه مع قلة وجوده من غيره ، ومثله قول الآخر :

يا رب ليلة هول قد سريت بها
اذا تضجع عنها العاجز الوكل

ثم استشهد برجز للعجاج اعقبه بدليل لغوي قياسي فقال: ونظير هذا في ان له نسبتين مختلفتين : نسبة كثرة الى المفتخر ونسبة قلة الى من يعجز عنه فياتي تارة على نسبة الكثرة بلفظ كم وتارة على نسبة القلة بلفظ رب انهم اذا سموا رجلا بالعباس والحارث والحسن ونحو ذلك من الصفات فربما اقروا فيها الالف واللام مراعاة لمذهب الصفة التي انتقلت عنها ، وربما حذفوا الالف واللام مراعاة لمذهب العلم الذي صارت اليه فيكون لها نسبتان مختلفتان تاتي باحداهما تارة وبالاخرى تارة .

ثم قال بعد استطراد في الاحتجاج والتاويل : فعلى نحو هذه التاويلات تاول النحويون الذين اصلوا ان رب للتقليل هذه الاشياء التي ظاهرها التكثير ، ومن قال انها في هذه

(٦١) المسائل والاجوبة ورقة ٥٨ ظ .

المواضع للتكثير تلقى الكلام على ظاهره ولم يدقق الكلام هـذا التدقيق ولم يقسمها الى الحقيقة والمجاز كما فعلنا نحن(٦٢).

ولعل ابرز مظاهر التعلق بالرواية الموثوقة عند ابن السيد تخليه عن الموقف البصري حينما تأتي هذه الرواية لتنقض هذا الموقف ، وهو لا يتردد عن ان يعلن صراحة تبنيه لموقف مغاير لموقف جمهور البصريين كما فعل حين عرض لقضيـــة « التضمين » في الحروف واستعمال بعضها بدل بعض ، الامر الذي ينكره جمهور البصريين ، فقد اورد ابن السيد طائفة من الشواهد الشعرية في هذا الباب وعقب قائلا : ولا يمكن المنكرين لهذا ان يقولوا ان هذا من ضرورة الشعر ، لان هـذا النوع قد كثر وشاع ولم يخص الشعر دون الكلام(٦٣)

ولا ريب أن غزارة مرويات ابن السيد من الكلام العـربي الفصيح وسعة الذخيرة التي يمتلكها من آراء اللغويين والنحويين المتقدمين جعله يؤثر التوسع في اباحة ما منعه المتزمتون من اصحاب التشدد في القياس اللغوي من امثال الاصمعي «فينحي بشدة اللائمة على ابن قتيبة لانه احتضن مذهب الاصمعي المنطرف في تنقية اللغة دون ان يعنى بمذاهب الثقات الآخـرين من علماء اللغة ولو على سبيل العرض فحسب»(٦٤) .

ففي الجزء الثاني من الاقتضاب الذي افرده لمناقشة ابن قتيبة والاعتراض عليه خصص جزء منه لمناقشته في اشـــياء جعلها من لحن العامة وعول في ذلك على ما رواه ابو حاتم عن الاصمعي واجازها غير الاصمعي من اللغويين كابن الاعـرابي وابي عمرو الشيباني ويونس وابي زيد وغيرهم ، وكان ينبغي لابن قتيبة ان يقول ان ما ذكره هو المختار او الافصح ، اويقول: هذا قول فلان ، وان لا يجحد شيئا وهو جائز من اجل انـكار بعض اللغويين له فيقول ذلك راي غير صحيح ومذهب ليس بسديد(٦٥) .

لقد ذهب ابن قتيبة ـ على سبيل المثال ـ الى ان الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء وهي عند الاصمعي ليس كذلك وانما هي بمعنى الغضب . قال ابن السيد : هذا قول الاصمعي كما ذكر عنه ، وهو المشهور ، وقد ذكر غيره ان الحشمة تكون بمعنى الاستحياء وروي عن ابن عباس انه قال : لكل داخل دهشة فابداوه بالتحية ولكل طاعم حشمة فابداوه باليمين، وقال المغيرة بن شعبة : العيش في ابقاء الحشمة وقال صاحب كتاب العين : الحشمة : الانقباض عن اخيك في المطعم وطلب حاجة . تقول : احتشمت عني وما الذي حشمك واحشمك. وقد روي في شعر عنترة :

وارى مطـاعم لو أشـاء حويتها
فيصدني عنهـا كثير تحشـــمي

وقال كثير :

اني متى لـم يـكن عطـاؤهمـا
عندي بما قد فعلت احتشـــم

وقال الطرماح :

ورأيت الشريف في أعين الناس وضيعا وقل منه احتشامي

(٦٢) المسائل والاجوبة : و ٤٥ ـ ٥٢ .
(٦٣) الاقتضاب ٢٤ .
(٦٤) العربية ليوهان فك ٩١ .
(٦٥) الاقتضاب ١٠٦ .

ثم قال : وكان الاصمعي لا يرى الطرماح حجة(٦٦) .

وقال في موضع آخر: وكان ، اي الاصمعي ، مولعا بالطعن على ذي الرمة(٦٧) .

وفي مسالة اخرى نقل قول ابن قتيبة ان العرض ذات الانسان ونفسه ، وقال : كان ينبغي له الا ينكر قول من قال انه اباؤه واسلافه لان كل واحد من القولين صحيح له حجج وأدلة ، وسرد طائفة من الشواهد من الحديث والشعر(٦٨) .

ونقل أيضا قوله : يقولون بكى الصبي حتى فحم بفتـح الحاء ، اي انقطع صوته من البكاء . قال ابن السيد : قد حكى ابو عبيد وغيره فحم بكسر الحاء وهما لغتان(٦٩).

ونقل قوله : الشجر ما كان على ساق والنجم ما لم يكن على ساق . قال : قد يسمى ما لا يقوم على ساق شجرا ، قال الله تعالى : وأنبتنا عليه شجرة من يقطين(٧٠) .

ولا يمتنع ابن السيد من مواجهة جمهور اللغويين ومعهم ابن قتيبة حين يضيقون دائرة الافق اللغوي وينكرون استعمالات يؤيدها السماع والقياس ونطقت بها ألسنة الفصحاء من العرب . فقد نقل ابن قتيبة ان ياء الشجي مخففة في قولهم : ويل للشجي من الخلي ، قال ابن السيد : قد اكثر اللغويون من انكار التشديد في هذه اللفظة ، وذلك عجب منهم ، لانـه لا خلاف بينهم انه يقال شجوت الرجل اشجوه اذا احزنتـه ، وشجي يشجى شجيا اذا حزن ، فاذا قيل : شج، بالتخفيف كان اسم فاعل من شجي يشجى فهو شج ، كقولك : عمي يعمى فهو عم . واذا قيل شجي ، بالتشديد ، كان اسم المفعول من شجوته اشجوه فهو شجو وشجي كقولك مقتول وقتيـــل ومجروح وجريح(٧١) . واكمل دفاعه عن مذهبه في هذه المسالة بما روي عن ابن قتيبة انه قال لابي تمام : يا أبا تمام أخطـأت في قولك :

الا ويـل الشجي من الخـــلي
وبالي الربـع من احـــدى بلي

فقال له ابو تمام : ولم قلت ذلك ؟

قال : لان يعقوب قال : شج ، بالتخفيف ، ولا يشدد، فقال له ابو تمام : من افصح عندك ابن الجرمقانية يعقوب أم ابو الاسود الدؤلي حيث يقول :

ويل الشجي من الخلي فأنـــه
نصب الفؤاد لشجوه مغمـوم

قال ابن السيد : والذي قاله ابو تمام صحيح ، وقـد طابق فيه السماع القياس ، وقد قال ابو دؤاد الايادي وناهيك به حجة :

من لعين بدمعهـا موليـــه
ولنفس مما عناها شـــجيه

وقد يحقق ابن السيد في المسالة اللغوية ليصحح فيهـا مذهبا يظهر ان هناك ما ينقضه ، قال في باب النبات : قال ابن

(٦٦) الاقتضاب ١٠٨ .
(٦٧) الاقتضاب ١٥٩ .
(٦٨) الاقتضاب ١١١ .
(٦٩) الاقتضاب ١١٩ .
(٧٠) الاقتضاب ١٢٩ .
(٧١) الاقتضاب ١٩٧ .

قتيبة : الخلي هو الرطب والحشيش هو اليابس ، ولا يقال له رطبا حشيش . قال ابن السيد : هذا الذي ذكره قول الاصمعي ، وكان يقول من قال للرطب من النبات حشيش فقد اخطا ، وحكى ابو حاتم قال : سالت أبا عبيدة معمرا عن الحشيش فقال : يكون رطبا ويابسا ، وقال ابو عبيد في الغريب: المصنف في باب نعوت الاشجار في ورقها والتفافها : واما الوراق فخضرة الارض من الحشيش . وقال ايضا في باب ضروب النبات المختلفة : الخلى : الرطب من الحشيش ، فاذا يبس فهو حشيش .

قال ابن السيد : والقول فيه عندي قول الاصمعي ،لانه قال : حش الشيء يحش ، اذا يبس ، ويقال للجنين اذا يبس في بطن أمه حشيش ، ويقال : حشت يده اذا يبست ، فالاشتقاق يوجب أن يكون اليابس دون الرطب ، ولذلك اختاره ابن قتيبة على قول ابي عبيدة(٧٢) .

وفي مسالة أخرى قال ابن قتيبة : يقال للفرس عتيق وجواد وكريم ، ويقال للبرذون والبغل والحمار فاره ، قال الاصمعي : كان عدي بن زيد يخطيء في قوله في وصف الفرس فارها متتابعا ، قال : ولم يكن له علم بالخيل .

قال ابن السيد : ما أخطأ عدي بن زيد ، بل الاصمعي هو المخطيء ، لان العرب تجعل كل شيء حسن فارها ، وليس ذلك مخصوصا بالبرذون والبغل والحمار كما زعم ، وعلى هذا قالوا : فرهت الناقة اذا نجبت فهي مفرهة ، قال ابو ذؤيب:

ومفرهة عنس قدرت لساقها
فخرت كما تتابع الريح بالقفل

وقال النابغة :

اعطى لفارهة حلو توابعها
من المواهب لا تعطى على حد

ولو كان ما قاله الاصمعي صحيحا لما كان قول عدي خطا ، لان العرب تقول : فره فرها فهو فاره وفره اذا أشر وبطر ،وكذلك اذاكان ماهرا حاذقا ، وعلى هذا قرأ القراء: فارهين وفرهين(٧٣)، فممكن أن يكون قول عدي من هذا ، وكان الاصمعي عفا الله عنه يتسرع الى تخطئة الناس وينكر أشياء كلها صحيح(٧٤) .

وقد تتجاوز تحقيقاته المسائل اللغوية الصرفة الى المسائل الجغرافية واسماء الاماكن والمواضع ، فقد عقب على قول ابن قتيبة : ويقولون بستان ابن عامر وانما هو بستان ابن معمر، فقال : بستان ابن معمر غير بستان ابن عامر ،وليس احدهما الآخر ، فاما بستان ابن معمر فهو الذي يعرف ببطن نخلة ، وابن معمر هذا هو عامر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، واما بستان ابن عامر فهو موضع آخر قريب من الجحفة(٧٥) .

وربما كان من متممات هذه النزعة التحقيقية عند ابن السيد تحاشيه لما يقع فيه بعضهم من طعن على علماء اللغة والنحو او انتقاص منهم ، وهم الذين اجمع الجمهور على الوثوق بهم والاخذ عنهم او قبول ما يروى عنهم . فقد عقب على ما رواه ابن قتيبة من قول عبيد بن الابرص :

هي الخمر تدعى الطلاء كما الذئب يدعى أبا جعدة

فقال : هذا البيت غير صحيح الوزن ، وذكر ان أبا عبيدة معمر بن المثنى هو الذي رواه وهكذا ، قالوا وكان لا يقيم وزن كثير من الشعر . وقال قوم : انما وقع الفساد من قبل عبيد ، لان في شعره اشياء كثيرة خارجة عن العروض مشهورة تغني شهرتها عن ايرادها في هذا الموضع وهذا هو الصحيح عندي ، فاما ما ذكروه عن أبي عبيدة من أنه كان لا يقيم وزن كثير من الشعر فما الظنه صحيحا ، ولم يكن ليروي الا ما سمع . وروى الخليل هذا البيت :

وقالوا هي الخمر تدعى الطلا
كما الذئب يدعى ابا جعدة

وهذا صحيح على ما توجبه العروض ، وذكر ان الخليل هو الذي اصلحه ، وهذا يدل على ان الفساد انما وقع في وزنه من قبل عبيد ، ولو كانت فيه رواية ثانية غير رواية أبي عبيدة لم يحتج الخليل الى اصلاحه(٧٦) .

ولعل من اطرف الملاحظات التي هداه اليها عقله النفاذ ونظرته المستوعبة للنصوص اللغوية ما ورد في مناقشته النظرية المعروفة القائمة على الربط بين الجانب الصوتي للكلمة ودلالتها ، قال : قد قيل ان الخضم أكل الرطب وان القضم أكل اليابس ، وذكر ابن جني رحمه الله أن العرب اختصت اليابس بالقاف والرطب بالخاء لان في القاف شدة وفي الخاء رخاوة ، وذكر أشياء من هذا النحو مما حاكت فيه العرب المعاني بالالفاظ(٧٧) . ولعمري ان العرب ربما حاكت المعنى باللفظ الذي هو عبارة عنه في بعض المواضع ، ويوجد ذلك تارة في صيغة الكلمة وتارة في اعرابها ، فاما في الصيغة فقولهم للعظيم اللحية لحياني وكان القياس ان يقول لحيي ، وللعظيم الرقبة رقباني والقياس رقبي ، وللعظيم الجمة الجماني والقياس جمي فزادوا في الالفاظ على ما كان ينبغي أن يكون عليه كما زادت المعاني الواقعة على نظائرها ، وكما يقولون : صر الجندب ، اذا صوت صوتا لا تكرير فيه ، فاذا كرر الصوت قالوا : صرصر . واما محاكاتهم المعاني باعراب الكلمة دون صيغها فانا وجدناهم يقولون : صعد زيد الجبل وضرب زيد بكرا، فيرفعون اللفظ كما ارتفع المعنى الواقع تحته ، ولكن هذا قياس غير مطرد ، الا تراهم قالوا أسد وعنكبوت ، فجعلوا اللفظين مخالفين للمعنيين . وقالوا زيد مضروب ، فرفعوه لفظا وهو منصوب معنى ، وقالوا : مات زيد ، وأمات الله زيدا ،واحدهما فاعل على الحقيقة والآخر فاعل على المجاز ، فاذا كان الامر على هذا السبيل كان التشاغل بما تشاغل به ابن جني عناء لافائدة فيه(٧٨) . وهو في نقاشه هذا يأتي بملاحظة على جانب عظيم من الوجاهة وتنم عن فطنة وحذق وان كانت هي الاخرى لا تشكل ظاهرة يمكن تعميمها في اللغة ، وقد اقر بذلك بقوله :

(٧٢) الاقتضاب ١٢٨ .
(٧٣) من قوله تعالى في سورة الشعراء ١٤٩ وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين . والثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع كما في القرطبي ١٢٩/١٣ .
(٧٤) الاقتضاب ١٤٠ .
(٧٥) الاقتضاب ٢٢٦ .
(٧٦) الاقتضاب ١٤٨ .
(٧٧) الخصائص ١٥٢/٢ ، ١٥٧ .
(٧٨) الاقتضاب ١٥٨ ، ولابد من التنويه هنا بأن بعض النتائج التي توصلت اليها توصل اليها السيد خالد محسن ناجي في رسالته عن « ابن السيد اللغوي » المقدمة الى جامعة بغداد دون ان يطلع على جهودي على الرغم من اشارته الى هذه الدراسة في رسالته المذكورة .

ان العرب ربما كانت .. الخ ، فجاء بلفظ التقليل ، كما انه تنبه الى عدم اطراد هذه الظاهرة في اللغة وان التشاغل بها لا جدوى منه .

ويفاجأ قارىء ابن السيد في بعض المواضع بآراء له لبدو كانها تصدر عن انسان معاصر لنا يدرك مشاكل اللغة وبخاصة ما يتعلق منها بقضية الرسم . فهو مثلا يعرض لآراء النحويين في كتابة «اذن» فينقل راي المبرد بكتابتها بالنون على كل حال ، وراي المازني الداعي الى كتابتها بالالف دائما ورأي الفراء الذي يرى كتابتها بالنون اذا كانت عاملة وبالالف اذا كانت ملغاة ، فيختار راي المبرد مطلا اختياره بان نون اذن ليست بمنزلة التنوين ولا بمنزلة نون التوكيد الخفيفة فتجري مجراهما في قلبها الفا ، انما هي اصل من نفس الكلمة ، ولانها اذا كتبت بالالف اشبهت اذا التي هي ظرف فوقع اللبس بينهما قال : ونحن نجد الكتاب قد زادوا في كلمات ما ليس فيها وحذفوا من بعضها ما هو للفرق بينها وبين ما يلبس بها في الخط ، فكيف يجوز ان تكتب اذا بالالف وذلك مؤد الى الالتباس باذا ، وقد اضطربت آراء الكتابوالنحويين في الهجاء ولم يلتزموا فيه القياس ، فزادوا في مواضع حروفا خشية اللبس نحو واو عمرو والف مائة ، وحذفوا في مواضع ما هو في نفس الكلمة نحو خالد ومالك ، فاوقعوا اللبس بما فعلوه ، لان الالف اذا حذفت من خالد صار خلدا واذا حذفت من مالك صارملكا ، وجعلوا كثيرا من الحروف على صورةواحدة كالدال والذال والجيم والحاء والخاء وعولوا على النقط في الفرق بينهما فكان ذلك سببا للتصحيف الواقع في الكلام ، ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه كما فعل سائر الامم لكان اوضح للمعاني واقل للالتباس والتصحيف ولذلك صار التصحيف للسان العربي اكثر منه في سائر الالسنة(٧٩) .

في النحو :

لا يتردد دارس ابن السيد طويلا قبل ان يضعه في صف النحويين البصريين ، فهو في منهجه وآرائه ومذهبه النحوي متابع للبصريين وبخاصة امامهم سيبويه شانه في ذلك شان عامة متاخري النحويين وبخاصة الاندلسيين منهم . فاختياراته في المسائل الخلافية بشكل عام هي اختيارات البصريين . فهو يختار راي سيبويه في أن العامل في المفعول هو نفس العامل في الفاعل ، مخالفا بذلك راي الفراء الذي يرى ان العامل فيه مجموع الفعل والفاعل وهشاما الضرير الذي يرى ان الناصب له الفاعل نفسه ، وخلفا الاحمر الذي يرى ان الناصب له المعنى(٨٠) .

وهو يوافق البصريين في ان الرافع للمبتدا هو الابتداء ، اي ان رافعه عامل معنوي ، وعبر عن ذلك بقوله : الرافع له عناية المتكلم واهتمامه وانه جاء به ليسند اليه ما بعده ، مخالفا بذلك مذهب الكوفيين الذي يرى ان المبتدا والخبر يترافعان ، واستطرد في ايراد جملة من الحجج في رد مذهبهم(٨١) .

ومنع تبعا للبصريين ان يفصل بين كان واسمها بمعمول خبرها نحو : كان طعامك زيد آكلا ، الامر الذي اجازهالكوفيون وجماعة من البصريين(٨٢) .

ومنع ايضا تبعا للبصريين اقتران خبر لكن باللام الامر الذي اجازه الكوفيون واورد حجج الكوفيين ثم نقضها باحتجاجات البصريين من السماع والقياس(٨٣) .

وهو يوافق سيبويه في أن همزة أيمن الله همزة وصل لا همزة قطع(٨٤) ويوافقه ايضا في ان العامل في درهما من قولنا: اعطني زيد درهما ، فعل المفعول الذي لم يسم فاعله لا فعل الفاعل المحذوف كما ذهب الى ذلك قوم من النحويين ، واحتج له بحجتين(٨٥) .

ويدافع عن مذهب سيبويه في اعمال « فعل » من صيغ المبالغة عمل فعله الامر الذي خالفه فيه النحويون(٨٦) .

كما يدافع عن مذهبه في أن الناصب للفعل المضارع بعد فاء السببية وواو المعية ان مضمرة وجوبا لا الواو او الفاء كما يرى ذلك الكوفيون والجرمي من البصريين(٨٧) .

غير أن ذلك كله لم يمنعه من موافقة الكوفيين في مواقف قليلة حين يرى الشواهد التي تؤيد مذهبهم من الكثرة بحيث يصعب تأويلها كلها او ردها .

فهو يرى رأيهم في جواز منع صرف الاسم المصروف لضرورة الشعر ، الامر الذي وافقهم فيه الاخفش وأبو علي الفارسيمن البصريين وابن مالك وابن هشام وجماعة من المتاخرين(٨٨) .

ونقل عن الكوفيين ايضا مذهبا ثالثا في اعراب جمع المذكر السالم المسمى به وهو لزوم الواو واعراب النون ، فتقول : جاء زيدون ورايت زيدونا ومررت بزيدون . قال : وقد جاءت الفاظ من هذا النوع كثيرة نحو حمدون وطولون ، وهو في اسماء العامة كثير نحو عسرون وحزمون وعبدون وسحنون(٨٩)

كما سكت عن مذهبهم في جواز مد المقصور عند ضرورة الشعر واورد شاهدهم في ذلك ولم يعقب عليه برفض او تاويل(٩٠) .

ويمكن ملاحظة ان لابن السيد جهودا خاصة في تبويب بعض المسائل وتقسيمها ووضع الحدود الفاصلة بينأقسامها، الامر الذي تردد صداه في مصنفات النحاة الذين جاءوا بعده مثل مغني اللبيب لابن هشام.

ففي كتاب المسائل والاجوبة وكتاب اصلاح الخلل نرى ابن السيد يضع مبحثا خاصا للتفريق بين البدل والنعت وعطف البيان ويسجل لكل واحد من هذه التوابع خواص تميزه عن غيره ، كما يسجل ايضا الوجوه التي تشترك فيها هذه التوابع وتلتقي . ويستغرق هذا المبحث في كتابالمسائل والاجوبة نحو ست ورقات ، وهي مساحة ليست بالقليلة .

---

(٧٩) الاقتضاب ٣٠ .
(٨٠) المسائل والاجوبة ١٠٢ والانصاف م ١١ .
(٨١) اصلاح الخلل ١٨٠ ـ ١٨٣ والانصاف م ٥ .
(٨٢) اصلاح الخلل ٢١٦ .
(٨٣) نفس المرجع ٢٣١ والانصاف م ٢٥ .
(٨٤) نفس المرجع ٢٦٣ والكتاب ١٤٧/٢ .
(٨٥) نفس المرجع ٢٧٢ والكتاب ١٩/١ .
(٨٦) نفس المرجع ٢٨٣ والكتاب ٥٨/١ والمقتضب ١١٥/٢ .
(٨٧) نفس المرجع ٣٣٥ والانصاف م ٧٥ ، ٧٦ .
(٨٨) نفس المرجع ٥١٠ والانصاف م ٧٠ .
(٨٩) نفس المرجع ٤٨٢ .
(٩٠) نفس المرجع ٥٠٤ .

كما يستغرق نفس المبحث حوالي تسع صفحات من كتاب اصلاح الخلل(٩١) .

ومما نقل عن ابن السيد في كتب المتاخرين من توجيهاته التي قال بها هي ان المضمر لا يعطف عليه عطف بيان ، قال في المسائل والاجوبة : فاني لم ار في ذلك لاحد من النحويين قولا . والقياس عندي ان لا يجوز ، لانهم قد جعلوا عطف البيان بمنزلة النعت ، فيجب ان يجري في الامتناع من الجواز مجراه(٩٢) . قال ابن هشام : منع ابن السيد في كتاب المسائل والاجوبة وابن مالك في التسهيل كون عطف البيان نابما للمضمر لامتناع ذلك في النعت ولكن اجاز سيبويه : يا هذان زيد وعمرو ، على عطف البيان ، وتبعه الزيادي(٩٣)

ويمكن القول ، في حدود ما لدينا من آثار ابن السيد النحوية ، ان الرجل استوعب تراث المتقدمين من البصريين والكوفيين وعامة المتاخرين من النحاة . وانه استطاع ان يكون لديه ثروة نحوية زاخرة جعلته مقصدا لكل السائلين عما يشكل من عويص المسائل النحوية واللغوية ويفرد فيها ، من خلال اجاباته ، مباحث نافعة تلوح منها امارات الذكاء والنفاذ الدقيق والاجتهاد ، على نحو ما مر بنا في مبحث رب ، وفي مبحث التصغير الذي يراد به التعظيم(٩٤) .

ولا ريب في ان ابن السيد افاد كثيرا من عناصر ثقافته المتنوعة ولا سيما علم الجدل ليعد نفسه للدفاع عن آرائه في المسائل النحوية المتنازع عليها .

شعر ابن السيد

لم يرد في اخبار ابن السيد وتراجمه انه ترك ديوان شعر، كما لم يرد ذكر لذلك في كتب الادب او كتب الفهارس . غير ان معاصره وصديقه الفتح بن خاقان (ت٥٢٩هـ) وهو واحد من مشاهير ادباء الاندلس وكتابها ووزرائها ترجم له ترجمة وافية(٩٥) ، ونقل فيها جل ما نظم من شعر مما هو عماد هذه المجموعة التي ننشرها اليوم(٩٦) . كما ترجم له ايضا ترجمة وافية في كتابه « قلائد العقيان » واورد له طائفة اخرى من القصائد والمقطوعات(٩٧) .

ولما كان ابن خاقان قد كتب هاتين الترجمتين في حياة ابن السيد(٩٨) ، فلابد ان تكون هناك اشعار اخرى لم يقيدها فيهما . وقد مر بنا في ذكر مصنفاته ان ابن خير الاشبيلي (ت ٥٧٥هـ) روى له قصيدة في رثاء ديك ولم يرد شيء منها فيما رواه له ابن خاقان . لذا حاولت استقصاء المراجع الاندلسية التي عاصرت ابن السيد والتي جاءت بعده آملا ان اجد فيها ما لم يروه ابن خاقان ، وقد وجدت فيها فعلا بعض المقطوعات التي ندت روايتها عنه فكانت حصيلة هذه الجولة المجموعة التي بين ايدينا من شعر ابن السيد .

موضوعاته(٩٩) :

تتردد موضوعات ابن السيد بين الوصف والغزل والمديح والاخوانيات والزهد والخمريات والرثاء والفلسفة ، وهي موضوعات الشعر العربي التقليدية وتخلو اشعاره من الهجاء الذي يبدو انه لم يكن يلائم مزاجه .

ففي الوصف توجد سبع قطع ، وفي الغزل ثمان ، وفي المديح سبع وفي الاخوانيات تسع وفي الزهد ست وفي الخمريات اربع وفي الرثاء اثنتان وفي الفلسفة ثلاث وواحدة في الحكمة واخرى في مدح الرسول عليه السلام(١٠٠) .

والواضح ان حياة ابن السيد كانت تفتقر الى الاستقرار وملازمة موطن بعينه ولا سيما في الصدر الاول منها ، قد فرضت على شعره موضوعات خاصة .

فقد كان تقربه الى الملوك ورجال الحكم في دول الطوائف التي عاصرها مبعث عامة قصائد المديح والرثاء والاخوانيات التي تتردد في اشعاره . بل ان عددا من قصائد الوصف عنده تستمد موضوعاتها من مجالس الملوك والوزراء ومقتنياتهم كالخيل ونحوها ، يستثنى منها مقطوعة في وصف حمام تقع في ستة ابيات .

وقصائده الاخوانية غالبا ما يخاطب بها اصدقاءه ومعارفه من كتاب ملوك الطوائف ووزرائهم .

والمرثيتان اللتان في هذا المجموع الشعري اولاهما في رثاء الوزير ابي بكر بن عبدالعزيز صاحب بلنسية وعامل بني ذي النون عليها . والثانية في تعزية الوزير الكاتب ابي عيسى بن لبون في اخيه ، وهي الى الاعتبار والاتعاظ بحوادث الدنيا وصروفها اقرب منها الى الرثاء الذي يقتضي تمجيد الفقيد كما هو مالوف في المراثي .

وزهديات ابن السيد تتجلى فيها خلاصة تجربته في الحياة والحكمة التي استخلصها مما مر به من احداث وماوعى من افكار فلسفية ، وبخاصة تلك التي يختلي فيها بنفسه يناجي ربه ويتضرع اليه صادقا مخلصا .

---

(٩١) المسائل والاجوبة ٦٣ ــ ٦٦ واصلاح الخلل ١٢٢ ــ ١٣٠

(٩٢) المسائل والاجوبة ٦٥ .

(٩٣) المغني ٢/٥٧٥ .

(٩٤) المسائل والاجوبة ٩٤ ظ .

(٩٥) لهذه الترجمة نسخة خطية بمكتبة الاسكوريال برقم ٤٨٨ وكان المقري قد ادرجها بنصها الكامل في كتابه ازهار الرياض ٣/١٠٣ ، وعليه عولنا في هذه الدراسة . ويذكر ان هذه الترجمة كانت ضمن كتاب كبير وضعه ابن خاقان في تراجم بعض اعيان الاندلس ، ثم بدا له لاسباب خاصة ان يطوي كتابه عن الناس ويقتصر منه على اظهار ترجمة ابن السيد فقط .

(٩٦) يبلغ مجموع ما جاء له في هذه الترجمة احدى وثلاثين قصيدة ومقطوعة .

(٩٧) يبلغ مجموع ما جاء له في هذه الترجمة اثنتي عشرة قصيدة ومقطوعة وردت ثلاث منها في الترجمة السابقة

(٩٨) يتضح ذلك بجلاء لكل من يقرأ هاتين الترجمتين باممان،

ولا عبرة بما يرد فيهما من صيغ الترحم على ابن السيد في بعض المواضع ، فقد يكون ذلك مما اضيف اليهما فيما بعد .

(٩٩) لابد من القول هنا اننا اضطررنا تحت تاثير التقليد المتبع في نشر اشعار القدماء ودواوينهم الى ان نرتب اشعار ابن السيد بحسب القوافي لا بحسب الموضوعات ، ولابد ان يكون في هذا الترتيب مجابهة للقارىء بما يقطع عليه تيار المشاعر النفسية التي تخلقها في نفسه قراءة قصيدة او مقطوعة ذات موضوع معين حين ينتقل الى قراءة القصيدة التي تتلوها والتي قد يكون موضوعها نقيضا لموضوع سابقتها .

(١٠٠) لابن السيد قصيدة تعليمية في بعض الموضوعات النحوية اثبتها السيوطي في الاشباه والنظائر .

ولا بد أن تكون هذه المقطوعات من أواخر ما نظم ابن السيد في حياته ، فهو يكثر فيها الشكوى من ثقل الذنوب ويعلن الضراعة والتوبة لله على ما جنى ويتوسل بمودته للنبي وتمسكه بشريعته لنيل شفاعته في الدار الآخرة .

ومقطوعاته الغزلية لا تخرج في مضمونها عن نطاق الغزل التقليدي الذي يتحدث عن بكاء المحبوب الراحل والتشوق اليه والارق لفراقه او التطلع الى اخباره ورسائله وانتظار طيفه والشكوى من صده وهجره .

والذي يلفت النظر في أشعار ابن السيد التي بين أيدينا أنها تخلو تماما من الحديث عن اسرته واهله ، فلا نجد فيها اشارة تذكر الى احد من هؤلاء ، وقد كان متوقعا ان نجد له مثلا مرثية في أخيه علي بن محمد الذي قرأ عليه أبو محمد كثيرا من كتب اللغة والادب وكان من علماء عصره كما مر بنا ، وقد توفي في حبس السلطان حوالي عام ٤٨٠ هـ . ومن يدري فربما نظم مرثية في أخيه وكتمها خوفا من السلطان فلم تصل الينا .

والواضح أن الصورة التي تجسمها لنا اشعار ابن السيد في مضامينها هي صورة الانسان المثقف الذي تضطرب به سفينة الحياة وهو في سعيه الدائب من اجل الوصول الى شاطىء الامان والاستقرار ، فهو يبحث عن فرصة الحياة في كنف أصحاب السلطان والنفوذ ، يعرض موهبته وثروته الثقافية ليضعها في خدمة هؤلاء كاتبا ونديما وربما مؤدبا« خدم الرياسات وعلم طرق السياسات »(١٠١) .

وهو على الرغم من انكاره استغلال شعره في هذا السبيل

ولا أنا ممن يرتضي الشعر خطة
فتجذبه نحو الملوك المطامع

فانه لا يكتم هذه الحقيقة التي حكمت قانون الشعر العربي زمانا طويلا . فهو يقول لممدوحه :

اذا غرست كفاك غرس مكارم
بارضي أجنتك الثنا منه اغصان

ويقول لآخر :

رياض لنا سجع بمدحك وسطها
كانا على افنانهن حمائم

وهو مع اخلاصه لممدوحيه وتفانيه في خدمتهم :

ولو انني في ملحدي ودعوتني
للبتك من تحت الصعيد رمائمي

لم يسلم من ايدائهم وتنكيلهم باهله ، فقد مات اخوه علي في حبس ابن عكاشة بقلعة رباح حوالي عام ٤٨٠هـ . الامر الذي اضطر ابا محمد الى مغادرة مملكة بني ذي النون الى دولة ابن رزين في السهلة .

ويظل في خدمة ابن رزين مدة طويلة يعمل عنده كاتبا في الامور الديوانية « فيرفعه ارفع محل وينزله منزلة اهل العقد والحل »(١٠٢) لكنه لا يلبث أن يهجره مضطرا ويهرب منه خوفا من تنكيله وبطشه . فقد عرف هذا الملك « بسطواته الباطشة ونكباته البارية لسهام الرز الرائشة ، فقلما سلم منها مفاد الاموال ، ولا احمد عقباه معه صاحب ولا وال »(١٠٣) .

ويحمل همومه معه الى ممدوحه الجديد ابن هود في سرقسطة فيتقدم اليه بمدحة جديدة يشير فيها الى خيبة امله في ابن رزين صاحب شنتمرية .

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها
فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان

ويستعطفه قائلا :

فيا مستعينا مستعانا لمن نبا
به وطن يوما وعظته ازمان
كسوتك من نظمي قلائد مفخر
يباهي بها جيد المعالي ويزدان

ومع أن ممدوحه الجديد استقبله بحفاوة واكرام وبالغ في العناية به تقديرا لمنزلته في العلم والفضل فان اخباره تقول انه لم يطل المقام عنده ، بل غادره الى قرطبة ثم الى بلنسية ليستقر فيها بقية عمره منصرفا الى التدريس والتأليف وتكون علاقته بابن هود آخر علاقة له بالملوك وأصحاب السلطان .

وهذه الصورة التي تجسمها لنا قصائد المديح عند ابن السيد وتعكس لنا بصورة غير مباشرة ازماته المتكررة مع الحكام والسلاطين وخيبة امله فيهم واضطراب حياته معهم .

قالت ارى ليل الشباب بدت
للشيب فيه انجم زهر
فاجبتها لا تكثري عجبا ..
من شيبة لم يجنها كبر
لكن طويت من الهموم لظى
اضحت لها في عارضي شرر

هذه الصورة تقابلها صورة اخرى تتجلى في بعض قصائده الاخوانية في الوزراء والكتاب وبعض مدائحه في ملوك عصره وبعض غزلياته .

هنا يتجلى لنا ابن السيد انسانا يقبل على لذائذ الحياة واطايبها مشاركا هؤلاء الممدوحين والاصدقاء نصيبهم من مظاهر الترف واللهو .

يا رب ليل قد هتكت حجابه
بمدامة وقادة كالكوكب
يسعى بها احوى الجفون كانها
من خده ورضاب فيه الاشنب

وفي قصيدة اخرى يقول :

وكم للصبا عندي يد لست جاحدا
لها ان كفران الايادي جحودها
ليالي أسري في ليالي غدائر
كواكبها حلي المها وخدودها
واهصر اغصان القدود فتنثني
علي برمان النحور نهودها

ويخاطب صديقه الوزير ابن لبون :

قم نصطبح من قهوة بكر
حتى نرى صرعى من السكر(١٠٤)

ويقول ايضا :

تقضى الصبا واللهو الا حشاشة
تجدد لي عهد الصبا المتقادم

(١٠١) أزهار الرياض ٣/١٠٦ .
(١٠٢) و (١٠٣) أزهار الرياض ٣/١٢٣ .
(١٠٤) وينظر في هذا ايضا المقطوعات ٢١ ، ١٨ ، ٤٢ .

وكان هذا ايذان بمرحلة جديدة في شعر ابن السيد ، تلك هي مرحلة الزهد والتأمل في حصاد الاعوام التي عاشها وتجربة الحياة التي خاضها ، فاذا هي ـ في نظره ـ لا تكشف الا عن هباء عقيم في نهاية مآلها .

وما دارنا الا موات لو اننـــا
نفكر والاخـــرى هي الحيوان

وفي قصيدة في الرثاء يقول :

يسر الفتى بالعيش وهو مبيـــده
ويفتـر بالدنيـــا ومـا هي داره

ويتعزى عن هذا المصير المحتوم بانه سيترك في هذا العالم ما يخلد ذكراه بعد موته واندثار شخصه

اخو العـلم حي خالد بعـد موتـه
وأوصاله تحت التراب رميـم

ثم يحس ـ مع تقدم العمر به ـ بوطأة ما اقترف في حياته من آثام لا يرضاها له الشرع فيخاطب مكة قائلا :

وهل تمحون عني خطايا اقترفتهـا
خطى فيك لي او يعمـلات رواسم

ويتضرع الى ربه قائلا :

فهل لجهول خاف صعب ذنوبـــه
لديك امان منـك او جانب سهل

ويلوذ برسول الله مخاطبا اياه :

اليـك أفـــر مـــن ذلي وذنبي
فانت اذا لقيت الله حســـبي
عسى ود ثوى لك في فـؤادي
على بعـد سيوجب منك قربي

هذه اذن هي صورة ابن السيد كما تمثلها اشعاره ،صورة الانسان المتعلم الطموح الى ان ياخذ نصيبه من الحياة فيقوده طموحه الى التقرب من اصحاب النفوذ والسلطان يعرض عليهم بضاعته منشعر وعلم فيوفق معهم حينا ويخفق في مسعاه احيانا. ثم تقوده خيبته معهم الى ان يرتد الى نفسه متاملا فيما جنى من رحلة الضنى فاذا الذي بين يديه فراغ مريع لا يعزيه فيه الا ما ترك من اثر علمي في نفوس مريديه وفيما خلف من آثـــار ومصنفات .

خصائصه الفنية :

لا يمكن الحديث عن الخصائص الفنية في شعر ابن السيد بمعزل عما كان سائدا في الشعر الاندلسي عامة من تقـــاليد فنية في تلك الفترة .

والمعروف لدى دارسي الادب الاندلسي ان شعر الاندلسيين كان خاضعا خضوعا مطلقا للقيم الفنية السائدة في اشـــعار المشارقة ، ابتداء من شعراء الجاهلية وانتهاء بشعراء العصر العباسي الثاني وبخاصة المتنبي وابا العلاء .

ونحن نعلم ان الاندلسيين ابدوا اهتماما خاصا بالشعر العربي القديم ، فعمل الاعلم الشمنتري (ت ٤٧٦هـ) شرحا على اشعار الجاهليين الستة التي رواها الاصمعي وســـماه العقد الثمين في شرح اشعار الستة الجاهليين ، كما عمـــل مواطنه ابن عصفور الاشبيلي شرحا على نفس هذه المجموعة ، وشرحوا دواوين اخرى لشعراء جاهليين واسلاميين ، وابدوا اهتماما خاصا بديوان المتنبي وشعر ابي العلاء فتدارسوهما وشرحوهما حتى كان ابن السيد نفسه من بين شراحهما .

لذا يكون من المألوف ان نجد اثر هذا كله في شعر ابن السيد . واذا كان عصر الطوائف والمرابطين ـ الذي عاش ابن السيد ثمانية عقود منه ـ قد شهد اشتداد مذهب العرب في مبنى الشعر وموضوعه ، ذلك المذهب الذي يقوم من حيث مبناه على قاعدتين مهمتين تتصلان بموسيقاه العـامة وهمـا الجزالة وشدة التدفق(١٠٥) فبالامكان ان نتلمس اثر هذا المذهب فيما نظم ابن السيد من شعر .

فهو يختار البحور ذات الوقع الشديد في عامة ما ينظم فمن بين خمسين قصيدة ومقطوعة يضمها المجموع الذي بين ايدينا نجد منها خمسا وعشرين جاءت من البحر الطويل وثماني مـن البحر الكامل وثلاثا من من البحر البسيط وثلاثا من الوافر . اما الرمل والمتقارب والرجز فلا تتجاوز في مجموعها سبع قطع .

ويمكن ملاحظه ظاهرة الجزالة والتدفق في الالفاظ في عامة القصائد والمقطوعات التي بين ايدينا ، فمطالع ابن السيد من مثل :

حلفت بثغر قد حمى ريقـه العذبا
وســـل عليه من لواحظه عضبا

* *

اما انه لولا الدموع الهوامـــع
لما بان مني ما تجن الاضـالع

* *

وكم هتكت ستر الهوى أعين الهوا
وهاجت لي الشوق الديار البلاقع

تذكرنا بمطالع المتنبي الفخمة في جزالة الفاظها وشـــدة وقع موسيقاها ، كما انها ليست بعيدة ايضا عن جزالة الفاظ ابي العلاء وشدة احكامها كما تبدو في قصائد سقط الزندمثلا.

على اننا نجد تاثر ابن السيد باسلافه من الشعراء يذهب الى ابعد من هذا حين ياخذ معانيهم فيصوغها بالفاظ اخرى.

يقول في احدى زهدياته مخاطبا ربه .

تباعدت مجدا وادنيت تعطفـا
وحلما فانت المدني المتباعـد

وهو في هذا معتمد على قول ابي تمام في احد ممدوحيه

دنوت تواضعا وعلوت مجـــدا
فشانك انخفاض وارتفـــاع
كذاك الشمس تبعد ان تســامى
ويدنو الضوء منهـا والشعاع

وكان البحتري قد تصرف فيه على نحو آخر حين قال :

دان على ايدي العفاة وشاسـع
عن كل ند في الندى وضـريب
كالبـــدر افرط في العلو وضوؤه
للعصبة السارين جد قـريب

ويقول ابن السيد في النسيب :

قضى الله ان اشقى وفيري بوصلكم
سعيد ومن يسطيع ردا لما يقضى

---

(١٠٥) د. احسان عباس ، تاريخ الادب الاندلسي ١٠٨ .

فيذكرنا بما ينسب للمجنون من قوله :

قضاها لغيري وابتلاني بحبها
فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

ويقول مخاطبا ممدوحه :

ولو انني في ملحدي ودعوتني
للبتك من تحت الصعيد رمالي

فيذكرنا بقول توبة بن الحمير :

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت
علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا
اليها صدى من جانب القبر صائح

وقد يبلغ التاثر بالقدماء عند ابن السيد حدا يجعله يضمن اشطرا من شعرهم في قصائده . فهو يقول في صفة فرس :

ملك النواظر والقلوب بحسنه
فمتى ترق العين فيه تسهل

وقبله قال امرىء القيس في فرسه :

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه
متى ما ترق العين فيه تسهل

ويقول في رسالة جاءته من محبوب :

كانه حين جلى الحزن عن خلدي
قميص يوسف في اجفان يعقوب

وقبله قال المتنبي في مدح كافور :

كان كل سؤال في مسامعه
قميص يوسف في اجفان يعقوب

وقد يذهب التأثر بالقدماء عند ابن السيد حدا يجعله يذكر في شعره مواضع من بلاد العرب لم يرها في حياته قط، بل هو يجاري في ذلك شعراء جاهليين واسلاميين يقول :

خليلي ما لي كلما لاح بارق
تذكرت برقا بالعقيق وزينبا

والعقيق اسم يقع على اماكن عدة في بلاد العرب اشهرها واد بالحجاز قرب مكة . ولعل اسم زينب هنا لا يقصد به فتاة بعينها .

ويقول ايضا :

اذا عن لي ظبي بوجرة شادن
تذكرت من عنى الفؤاد وعذبا

ووجرة كما نعرف من مواضع بلاد العرب كثير الظباء ورد ذكره في معلقة امرىء القيس وغيرها .

ويمكن ايضا ملاحظة اثر ابي العلاء المعري بوضوح في بعض قصائد ابن السيد . فالمعروف ان ابا العلاء ـ كما يقرر ابن السيد نفسه في مقدمة شرح سقط الزند ـ اكثر في شعره من الغريب والبديع ومزج المطبوع بالمصنوع ، فتعقدت الفاظه وبعدت اغراضه ، وكان يحاول بناء بعض قصائده ومقطوعاته ولا سيما في لزوم ما لا يلزم على الحروف التي يندر ان ترد في قوافي الشعراء مثل الضاد والكاف والزاي ونحوهما .

وفي شعر ابن السيد نجد قصيدة يمدح بها الوزير ابا محمد بن الفرج يورد فيها مجموعة من الالفاظ الغريبةوالالفاظ الثقيلة على السمع مثل عنتريس وشرواض وخضخاض وعرمض والاغماض والانقاض وكرعت ونحوها . ويختار لها حرف الضاد ليكون رويا فيها . ولا شك انه كان غير مضطر الى ذلك وهو الرجل الفصيح المالك لازمة اللغة واساليب التعبير.

وكما تنعكس اصداء الشعراء القدامى في قصائد ابن السيد تنعكس ايضا اصداء مكوناته الثقافية ، فهو رجل متفلسف او فيلسوف كما يراه بعضهم ، استوعب نظريات الفلاسفة وافكارهم ، فما لبثت ان تمثلت في شعره ابياتا ومقطوعات . فصورة الشاعر الفيلسوف تطالعنا في قوله مخاطبا الانسان :

تنبه وقد ايقنت انك ممكن
فكيف لو استيقنت انك واجب

وفي قوله ايضا :

انت وسط ما بين ضدين
يا انسان ركبت صورة في هيولي

ولم تنج اشعاره من الفاظ الفلاسفة والمتكلمين ، فهو يقول مخاطبا الانسان :

تجوهرك الادنى عنيت بحفظه
وضيعت من جهل تجوهرك الاقصى

ويخاطب ربه قائلا :

اغيرك ادعو لي الها وخالقا
وقد اوضح البرهان انك واحد
وهل يوجد المعلول من غير علة
اذا صح فكر او راى الرشد راشد
وكل وجود عن وجودك كائن
فواجد اصناف الورى لك واجد
سرت منك فيها وحدة لو منعتها
لاصبحت الاشياء وهي جوامد

ويلاحظ ايضا ان ثقافته الدينية لم تكن اقل وضوحا في شعره من ثقافته الفلسفية ، فهو يضمن اشعاره بعض الآيات القرآنية . يقول :

وربك يعلم ما في الصدور
ويعلم خائنة الاعين

وهو يحكي قوله تعالى في سورة غافر : ١٩ ويعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور .

ويقول ايضا :

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

فيحكي قوله تعالى في سورة آل عمران٩٢ : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون .

على ان هذا الذي قررناه من تاثر ابن السيد باسلافه من قدامى الشعراء لا يعني حرمانه من موهبة الابداع وابتكار المعاني الجديدة ، ولو على قلة ، فابن خاقان صاحبهومعاصره ينقل قوله :

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة
كما شبت أم في الجو روض بهار
كان الليالي السبع في الافق جمعت
ولا فضل فيما بينها لنهار

فيصفه بانه يعد مما ابتكـر معناه واخترع(١٠٦) .

وقد تكون شاعرية ابن السيد وثقافته وعلمه هي مبعث اعتزازه بشعره وبخاصة ذلك الذي يمدح فيه ملوك عصره ، فهو يشير الى نزوحه عن شنت مريه خوفا من تنكيل ابن رذين به بعد ان خدعه :

جفتنـا بـلا جـرم كان مودة
ثنى نحونا منها الاعنـة شـنآن
ولو لم تفد منا سـوى الشعر وحده
لحق لنـا بر عليـه واحسان

ثم يتوجه الى ممدوحه الجديد مخاطبا بلهجة الواثـق بنفسه وبشعره :

كسوتك من نظمي قلائد مفخـر
يباهي بها جيد المعالي ويزدان
معان حكت غنج الحسان كانني
بهن حبيب او بطليوس بغـدان

ويريد بحبيب ابا تمام الطائي .

والظاهرة التي تلفت انتباه قارىء شعر ابن السيد هي اغراقه لقصائده وابياته بسيل من المحسنات البديعية مـن جناس وطباق وتشريع ومراعاة للنظير ورد العجز على الصدر ونحوها . وقلما تخلو مقطوعة او قصيدة من هذه الزخرفـة اللفظية والموسيقية التي لا يمكن ان تكون عفوية غير مقصودة لذاتها .

ومنذ الابيات الاولى في المجموع الذي بين ايدينا نواجه بقوله في وصف حمام :

شـقا هجر يشـوب نعيم وصل
وحـر النار في بـرد الهـواء

وبقوله في قصيدة في النسيب

اوبس بالنائين نومـا مشـردا
واطمع بالشـاوين قلبـا معذبا

وفي اخرى من الاخوانيات :

وفرحة لقيـا اذهبت ترحة النوى
وعتبى حبيب هاجر اعقبت عتبا

وفي اخرى من النسيب :

فيا قمرا اغرى بي النقص واكتسى
كمالا ووافى سعده وشـقيت
وليت فرقي اذ وليت لهـائم
سـبـاه لمى كالشهد منك وليت

ففي هذه الابيات من الوان الجناس والطباق ما لا يخفى على القارىء .

وتتردد الاستعارات والتشبيهات في شعره كثيرا . ولعل اجمل ما جاء من ذلك وصفه دنو الصباح :

كان ضياء الصبح في الليل اذ سرى
بصيرة ايمان سرت في عمى كفـر
كان مها في الافق ربعت وقد بـدا
لها ذئب السرحان من وضح الفجر

والمها هنا كناية عن النجوم التي تبدو ضئيلة شاحبةمع تزايد ضوء الفجر ، وذئب السرحان هنا كناية عن الفجـر الكاذب الذي يسبق الفجر الصادق . ومع ان التشبيه في البيت الاول من التشبيه المقلوب فانه في مفهوم الصنعة الشعرية من التشبيهات الطريفة .

ومن ذلك ايضا قوله في النسيب :

ليالي اسري في ليالي غـدائر
كواكبهـا حلي المهـا وخدودها

ومن تقسيماته البديعية قوله :

فما شئت من شكوى ارق من الهوى
وما شئت من نجوى الذ من الخمر

وربما بلغت عناية ابن السيد بالموسيقى اللفظية في شعره ذروتها في هذين البيتين حيث يتمثل فيهما ما يسميـه البلاغيون بالتشريع(١٠٧) :

طيف سرى من خاطر القلب الذوي
فوفى لنا بعداته وقضى الوطـر
بذ الكرى عن ناظر الصب الجوي
وشفى الضنى بهباته ومضى حذر

ولو اردنا الاسترسال في انتقاء امثال هـذه النماذج البديعية لامتد بنا القول الى حد اثارة السأم في نفس القارىء وتنتفي معه جدوى هذا العرض الذي نريده اقرب الى الاشارة منه الى التفصيل والاطالة .

وقد يبدو من المناسب القول هنا ان ظـاهرة الولوع بالمحسنات البديعية والموسيقى اللفظية كانت واحدة من ملامح الادب الاندلسي في ذلك العصر ، شعره ونثره ، بل هي سـمة واضحة من سمات الادب العربي في جميع اقطاره . وقد بلغت ذروتها فيما انشاه الكتاب العرب من المقامات في المشرق وفي المغرب ايضا ، وفيما كتبوا ايضا من رسائل ديوانية واخوانية وغيرها .

وكان ابن السيد فيما نقل الينا من رسائله التي اشرنا اليها في ختام الحديث عن مصنفاته واحدا من هؤلاء الكتاب الذين كانت عنايتهم بالسجع واهتمامهم بموسيقى الالفاظ تطغى على كتاباتهم طغيانا واسعا ، ولا ريب في ان انتشار فـن الزخرفة القائم على تكرار الاشكال الهندسية او الطبيعية من اغصان وازهار ونحوها في جميع مرافق الحياة عنـد العرب والمسلمين كالباني واللباس وادوات الاستعمال اليومي ومـا يشاكلها ، كان السبب الاول وراء ظاهرة انتشار الزخـارف اللفظية والولوع بالمحسنات البديعية في ادب العرب في عصوره المتاخرة .

وبعد ،

فهذه هي اشعار ابن السيد الاديب اللغوي النحوي الفقيه الفيلسوف المحدث ، تعكس في مجملها صورة لحياته وتقلباتها وعلاقاته مع معاصريه من حكام ووزراء ورجال ثقافة ، كمـا تنعكس فيها صورة لثقافته في جوانبها المتنوعة ولمشاعره الدينية وما كان يجول في ذهنه حين يخلو الى نفسه مراجعا مسيرته في الحياة محصيا ما اقترف من اخطاء وذنوب ايام كان يسعىالى اخذ نصيبه من الحياة التي اتيحت له في كنف اصحابالنفوذ والسلطان من معاصريه .

---

(١٠٦) ازهار الرياض ١٢٧/٣ .

(١٠٧) للزميل الدكتور نوري العوادي دراسة في فنون البديع عند الاندلسيين من خلال تحقيقه لبعض المؤلفات في ذلك وهي قيد الطبع .

(١)

قال يصف حمّاماً : « من الوافر »

١ ارى الحمّام موعظة وذكرى
لكلّ فتىً اريبٍ ذي ذكاءِ

٢ يذكّرنا عذاب ذوي المعاصي
واحياناً نعيمَ الاتقيـــاءِ

٣ شقا هَجْرٍ بشوبَ نعيمَ وصلٍ
وحرُّ النارِ في برد الهواءِ

٤ اذا ما ارضه التهبت بنارٍ
تبادرَ سَمكه هَطْلا بماءِ

٥ كصدرِ الصَّبِ جاش بما يلاقي
فلجَّ الطرفُ منه بالبكاءِ

٦ كأن له حبيباً بان عنهُ
فبان وخانته حسنُ العَزاءِ

(٢)

وقال : « من الطويل»

تتيه وقد ايقنت انّك ممكنٌ
فكيف لو استيقنت انك واجبُ !؟
وهل لك عن عدن ، اذا متّ ، او لظى
محيص يرجّى او عن الله حاجبُ

(٣)

قال يتغزل : « من الطويل »

١ تأوّبه من همه ما تأوّبا
فبات على جمر الاسى متقلبا

٢ مرت(١) مُزنَ عينيه غداة تحمّلوا
عواصفُ ريح الشوق حتى تصببا

٣ دموعٌ هتكن السترعن مضمرالجوى
وابدين من سر الهوى ما تغيّبا

٤ خليلي ما لي كلّما لاح بارقٌ
تذكرت برقا بالعقيق(٢) وزينبا

٥ أؤيسُ بالنائين نوما مشـــردا
واُطمع بالثاوين قلبـــا معذبا

٦ ومن لي ببرد الخِلّ اذ جدت النوى
به وبوصل الحبل انْ يتقضبا(٣)

٧ افي كل حين امتري غرْبَ(٤)مقلة
ابى الوجدُ الا ان تجود فتغربا

٨ اذا عنّ لي ظبي بوجرةَ(٥) شادن
تذكرتُ من عنّى الفؤادَ وعذبا

٩ وارتاح للارواح من نحو ارضها
وتثنى عِناني للصبا نفحةُ الصبا

١٠ ولولا التهابُ الشوق بين جوانحي
لامرعَ خدي بالدموع واعشبا

١١ الا قاتلَ الله الهوى كيف قادني
الى مَصرَعي طوعا وقد كنت مُصعَبا(٦)

١٢ وما كنتُ اخشى ان ابيتَ معذبا
بعذبِ رُضابٍ منْ حمى الثغرِ اشنبا

١٣ وخد الاقي دونَ شم رياضهِ
من اللحظِ هِنديّا وللصدغ عقربا

١٤ اجَـــدّك لم تبصر تألق بارق
يُجِد نشاطافي ذرى الافق اهدبا

١٥ اذا ما بدا في الجو احمرَ ساطعا
حسبت الظلام آبنوساً مذهّبا

١٦ كأن الرياضَ الحوْ غِب سمائه
تردين وَشيَ العبقري المخلبا

١٧ كأن الشقيقَ الغض والفجرُ ساطع
خدود زهاها الحسن ان تتنقبا

١٨ تمتعْ بريعـــان الشباب وظلـه
فلا بد يوما ان يبينا ويذهبـــا

١٩ فما العيشُ الا ان تروح وتغتدي
مُحِبا براه سقمه او مُحَبّبا

---

(١) مرى الظلام الناقة مريا : مسح ضرعها لتدر اللبن .
(٢) واد من اودية الحجاز ، وانما يذكره ابن السيد هنا جريا على عادة الشعراء المتقدمين .
(٣) تقضب : انقطع .
(٤) الغرب : الدلو العظيمة تتخذ من جلد ثور .
(٥) وجرة : اسم موضع في بلاد العرب كثير الظباء ، وقد ورد ذكره في معلقة امرىء القيس .
(٦) المصعب : الفحل الذي يودع من الركوب والعمل للفحلة او الذي لم يمسسه حبل ولم يركب .

(٤)

وقال يراجع ابا محمد بن جوشن عن شعر كتب به اليه « من الطويل »

١ حلفتُ بثغر قد حَمَى ريقَهُ العذبا
وسل عليه من لواحظه عَضْبا

٢ وفَرحةِ لقيا اذهبت ترحة النوى
وعُتبى حبيبٍ هاجر اعقبت عَتبا

٣ لقد هز عِطفي بالقريض ابنُ جوشن
سروراكما هزت صَبا غصناً رطبا

٤ كساني ارتياحَ الراح حتى حسبتني
حَليفَ بِعاد نال من حُبه قُربا

٥ واطربني حتى دعاني الورى فتىً
وقالوا كبير بعد كَبْرتِه شَبّا

٦ كأن المثاني والمثالثَ هيجتْ
سروري ولم اسمعْ غِناء ولا ضربا

٧ فيا مَزمعَ الترحال قل لابنِ جوشن
مقال محب لم يشب جدُّه لِعبا

٨ امَهدي سجاياه اليَّ وناظما
لي(٧) الشهب عِقدا راقني نظمه عُجبا

٩ وما خِلتُ اهداء الشمائل ممكناً
لمهد ، وان الدهرَ ينتظمُ الشهبا

١٠ فهل نال عبدُ الله من سحر(٨) بابل
نَصيبا فأربى ،أو حوى الدهي والاربا(٩)

١١ لِيَنكِ فضل حزت من خَصلهِ المَدى
ونظم بديع قد غدوتُ له رَبّا

١٢ وهاك سلاما صادرا عن مودةٍ
عَمَرْتُ به(١٠) منّي الجوانح والقلبا

(٥)

قال يصف كتابا ورد عليه من محبوب كان هجره ووعده فيه باللقاء : «من البسيط»

١ نفسي فداءُ كتاب حاز كل منى
جاء الرسولُ به من عندِ محبوبِ

٢ مبشرا أن ذاك السُخط عاد رِضا
وبدلتْ منهُ من بُعدٍ بتقريبِ

٣ حَسبتُه ناظرا نحوي بناظِرِه
ومُهديا لي ما في فيه من طيب

٤ ظَلِلتُ اطويهِ من وَجْد وانشرُهُ
وكاد يبليه تقبيلي وتقليبي

٥ كم قبلة لي في عنوانه عَذُبت
وبردتْ بالتلظي حَر تعذيب

٦ كانه حين جلّى الحزنَ عن خَلَدي
« قميصُ يوسف في اجفان يعقوب»

٧ لو كان ما فيه من موعوده كذِبا
شَفى فكيف بوعد غير مكذوب !؟

(٦)

وقال : (من الطويل)

١ ابا عامر انت الحبيبُ الى قلبي
وان كنتُ دهرا من عتابك في حربِ

٢ اتعرض حتى بالخيال لدى الكرى
وتبخلُ حتى بالسلامِ مع الركب ؟

٣ كأني اخو ذنب يجازَى بذنبِه
وما كان لي غيرَ المودة من ذنبِ

٤ فيا ساخِطا هل من رجوع الى الرضا
ويا نازحا هل من سبيل الى القربِ

٥ ويا جنةَ الفِردوسِ هل يقطع العدا
بجريالِكِ(١١) المختوم أو مائكالعذبِ

٦ ويا بائنا بأن العزاء ببينه ..
فاصبحتُ مسلوبَ العزيمة والقلبِ

٧ اذِقنيَ بالعتبى جَنَى النحل منعما
فانك قد جرعتني الصاب بالعَتبِ

٨ وكنتُ ارى الهِجران أعظمَ حادث
فقد صار، عند البين،من اصغرالخطب

١٠ سأجعل عيدا يوم عودك يغتدي
محياك فيه قِبلة الهائم الصب

---

(٧) في القلائد : الى ، وهو تحريف .
(٨) في القلائد : سر ، وهو تحريف .
(٩) الدهي : جودة الرأي . والأريب مثله ومنه رجل اريب . والدهي والدهاء والدهو العقل ايضا .
(١٠) في القلائد : بها .
(١١) الجريال : الخمر الشديدة الحمرة ، وقيل هي الحمرة، لون الخمر .

١١ أقيم لواءَ الوصل في حلة الصبا
به ، واضحي بالصبابة والكَرَبِ
١٢ لك القلبُ ، ما فيه لغيرك منزل
منحتكَهُ، فانزله بالسهل والرُحبِ

(٧)

وقال في وصف مجلس انس(١٢) :

(من الكامل)

١ يا رُب ليل قد هتكتُ حجابه
بمُدامة وقادة كالكوكب
٢ يسعَى بها أحوى الجفون كأنها
من خده ورُضاب فيه الاشنبِ
٣ بدران : بدر قد أمنتُ غروبَه
يسعَى ببدر جانح للمغربِ
٤ فاذا نعمتَ برشفِ بدر غارب
فانعَمْ برشفة طالع لم يغرُبِ
٥ حتى ترى زُهْرَ النجوم كأنها
حول المجَرة رَبرب(١٣) في مشرَبِ
٦ والليل منحفِز(١٤) يطيرُ غرابُه
والصبحَ يطردُه بباز أشهبِ

(٨)

وقال في وصف الراح (من الكامل)

١ سلَّ الهموم اذا نبا زمن
بمُدامة صفراءَ كالذهبِ
٢ مُزجتْ فمِنْ دُر على ذهب
طافٍ ومن حَبَبٍ على لَهَبِ
٣ وكأن ساقيَها يثير شذا
مسكٍ لدى الاقوام مُنتَهبِ

(٩)

وقال يخاطب رسول الله(ص) (من الوافر)

١ اليك أفِرُّ من ذَنْبي وذنبي
فأنتَ اذا لقيتُ الله حسبي
٢ وزورةُ أحمدَ المختارِ قِدْما
منَاي وبُغيتي لو شاء ربّي
٣ فان أحرم زيارتَه بجسمي
فلم أحرم زيارتَه بقلبي
٤ فدونك يا رسولَ الله منّي
تحية مؤمنٍ وهدى محبِّ
٥ سأجعل عروتي الوُثقى يقيني
لصحّة ما أتيت به وحبّي
٦ عسى ودٌّ ، ثوى لك في فؤادي
على بعد ، سيوجب منك قربي
٧ شهدت بأن دينك خيرُ دينٍ
بلا شكٍ وصحبُك خيرُ صَحْبِ

(١٠)

وقال يتغزل : (من الطويل)

١ خَليليَّ ما للريح اضحى نسيمُها ..
يذكرني ما قد مضى ونَسِيتُ
٢ أبعدَ نذير الشيب اذ حلَّ عارضي
صَبَوت بأحداق المها وسُبيتُ
٣ ولي سكن أغرى بي الحزنَ حسنُه
جريءٌ على قتل المحب مُقيتُ
٤ تلاحظني العينان منه(١٥) برحمة ..
فأحيا ويقسو قلبه(١٥) فأموتُ
٥ فيا قمرا أغرى بي النقص واكتسى
كمالا ووافي سعده وشقيتُ
٦ وليتٍ ، فرقتي اذ وليتٍ لهائم ،
سباه لمَىً كالشهد منك ولِيتُ(١٦)
٧ وجُودي ببرْد الوصل يا جنةَ المنى
فانّي بحَر الوجد منك صَلِيتُ

(١٢) نسب المقري في نفح الطيب ٧٢/٤ هذه القطعة الى ابي الحسن علي بن السيد شقيق التُرجم ، مع اختلاف يسير في بعض الكلمات ، مع انه البتها منسوبة الى ابن السيد نفسه في نفس الكتاب ٦٤٦/١ وبنفس الالفاظ .

(١٣) الربرب القطيع من بقر الوحش او من الظباء ، ولا واحد له .

(١٤) الحفز : حث الشيء من خلفه سوقا وفي سوق .

(١٥) في المغرب : منها ... قلبها .

(١٦) الليت : صفحة العنق .

(١١)

وقال يجيب الكاتب ابا الحسن راشدبن غريب وكان استدعاه الى معاطاة قهوة وكتب اليه بذلك ابياتا(١٧) : (من الطويل)

١ طربتَ فاطربتَ الخليلَ الى الذي
طربتَ لهُ فالنفس نحوك جانحه

٢ وكم اسكرتنا منك من غير قهوة
شمائلُ تغنينا عن المسك فائحه

٣ فلله ايّامٌ بقربك اَسعَدت ..
غوادٍ علينا بالسرور ورائحه

٤ فساعاتي الطّولى لديك قصيرةٌ
وصفقةُ كفّي في التجارة رابحه

(١٢)

وقال في الزهد : (من الطويل)

١ إلهي انتي شاكر لك حامدٌ ..
واني لساع في رضاك وجاهدُ

٢ وانك مهما زلتِ النعلُ بالفتى ..
على العائد التواب بالعفو عائدُ

٣ تباعدت مجدا وادنيت تعطّفا
وحِلما ، فانت المدّني المتباعدُ

٤ وما لي على شيءٍ سواك معولٌ
اذا دهمتني المعضلات الشدائدُ

٥ اغيرك ادعو لي إلهاً وخالقا
وقد اوضح البرهانُ انك واحدُ

٦ وقِدما دعا قومٌ سواك فلم يقُم
على ذاك برهان ولا لاح شاهدُ

٧ وبالفلك الدوار قد ضل معشر
وللنيّرات السبع داعٍ وساجدُ

٨ وللعقل عبّاد وللنفسِ شيعة
وكلهم عن منهج الحق حائدُ

٩ وكيف يَضِل القصدَ ذو العلم والنُهى
ونهجَ الهدى(١٨) من كان نحوك قاصدُ؟

١٠ وهل في التي(١٩) طاعوا لها وتعبّدوا
لامرك عاص او لحقك جاحدُ؟

١١ وهل يوجد المعلول من غير علّة
اذا صح فِكر او راى الرشدَ راشدُ؟

١٢ وهل غبت عن شيء فينكِرَ منكرٌ
وجودَك ام لم تبدُ منك الشواهدُ ؟

١٣ وفي كل معبود سواك دلائلٌ
من الصنع تنبي(٢٠) انه لك عابدُ

١٤ وكل وجود عن وجودك كائن
فواجدُ أصناف الورى لك واجدُ

١٥ سرت منك فيها وحدة لو منعتها
لاصبحتِ الاشياءُ وهي بوائدُ

١٦ وكم لك في خلق الورى من دلائل
يراها الفتى في نفسه ويشاهدُ

١٧ كفى مكذبا للجاحديك(٢١) نفوسهم
تخاصمهم ان انكروا وتعاندُ

(١٣)

وقال يمدح ابن رزين(٢٢): (من الطويل)

١ عسى عطفةٌ ممّن جفاني يُعيدُها
فتنقضَى لياناتي ويدنو بعيدُها

٢ فقد تعتب الايّام بعد عتابها
ويُمحَى بوصل الغانيات صدودها

٣ وكم للصبّا عندي يدٌ لستُ جاحدا
لها ان كفران الايادي جحودُها

٤ ليالي اسري في ليالي غدائرٍ
كواكبها حَليُ المها وخدودها

٥ واهصر اغصان القدود فتنثني
عليَّ برُمّان النحور نهودها

---

(١٧) الابيات هي :
طربت الى شمسية قد تروقت
فاربت على الصهباء لونا ورائحه
فلو ان فيها نقطة هندسية
لباانت بها في ظلمة الليل باتحه
فكن مسعدي يا من سجاياه لم تزل
واخلاقه تغني عن المسك فائحه

(١٨) كذا ولعلها : ان ، ويلاحظ ان في قافية البيت الثواء فموضع قاصد النصب بكان .

(١٩) في الثلاث : الذي .. له .

(٢٠) في الثلاث : تبدي .

(٢١) في الثلاث : للجاحدين .

(٢٢) عبدالملك بن هذيل بن عبدالملك بن رزين صاحب السهلة ورئيس دولة بني رزين وعاصمة ملكه شنتمرية ، حكم ستين عاما وتوفي سنة ٤٩٦هـ .

٦ فللّه ليـــلٌ بت فيـــه كأنني
بوجرة اغتـال المهـا واصيدها
٧ أبيح ثغورا كالثغور ودونهـا
اسنّة الحـاظٍ قناها قدودهـا
٨ تشابه منها ما حوتـه مباسـمٌ
عِذابٌ ولبّاتٌ يـروقُ فريدها
٩ فان تكُ من تلك العقود ثغورُهـا
والا فمن تلـك الثغور عقودُهـا
١٠ وحمراءَ حلاها المـزاجُ فخلتهـا
عقيلة خدرٍ زِينَ بالدر جيدُهـا
١١ بدت في دلاصٍ(٢٣) من حَبابٍ واشرعت
سنانَ انسكابٍ والكؤوس جنودها
١٢ فما برحت حتّى كأن شـروبَها
من السكر صرعى انعستها حدودها
١٣ ترى شَرْبَها جنحَ الظلامِ كأنهم
بهـا مصطلو نارٍ يشب وَقودهـا
١٤ اذا انكحوا من فضّة الماء تِبرَها
اتى اللؤلؤ المكنونَ وهو وليدهـا
١٥ كما انكحوا البدر استقامت سعوده
«هذيلا»(٢٤) من الشمس استقامت سعودها
١٦ فجاءا بعبد الملك للملك كوكبـا
ليحمي سماءَ المجد ممّن يكيـدها
١٧ رمى جِنّةَ الاعداء لمّا سمَوا لهـا
بشهب القنا حتى استشاط مَريدها
١٨ حلفت بعَليـا عابدالملك ذي الثّها(٢٥)
وايدٍ له كالقطر جمٍّ عديدُهـا
١٩ لئن كان قد ابلت «هذيلا» يدُ الرَّدى
فان عـلاهُ ليس يبلى جديدهـا
٢٠ وان رفعت كفّاه قبّة مَفخرٍ
فان قنـا عبـدالمليك عمودهـا
٢١ فتى احرز العليا وحاز مدى الندى
فما ان له مـن رتبة يستزيدهـا
٢٢ سرى بارق من بشـره غيرَ خلبٍ
الى ارض آمالي فأورق عودهـا
٢٣ وبواني من مجـده في مكانـةٍ
سعودُ النجوم الزاهرات صعيدها
٢٤ فيا أيّها المولى الذي انـا عبدُه ..
وقدما رجا طولَ الموالي عبيدهـا
٢٥ اصخ نحو حرّ الشعر من عبد انعمٍ
بدائعه ما زال منـك يفيدهـا
٢٦ قواف تروق السامعين كأنمـا
تحلي سجاياك الحسانَ قصيدهـا
٢٧ حبتك العلا حقا بمثنى رياسـة
بها اعترفت سـاداتُها ومسودها
٢٨ ولولاك اضحت أرضُ «شَنْتَ مَرِيةٍ»
مناخَ خطوبٍ لا يُنادَى وليدهـا
٢٩ وما زلت يقظان الجفون لرعيهـا
اذا اعين الاملاك طال هجودهـا
٣٠ تكفّ الاذى عن اهلها وتحوطهـا
وتبدي الأيادى فيهم وتعيدهـا

(١٤)

وقال : (من الطويل)

١ الإخواننا لِمْ غيَّرَ الدهرُ عهدَكم
فصرتم لنـا بعد الاخـاءِ اعاديا ؟
٢ وحاولتمُ قتلي على غير ريبـةٍ
سوى فرطِ اشواقي ومحضِ ودادِيا
٣ الم أصفِكم وُدّي على القرب والنوى
وملكتكم دون الانـام قيـاديا
٤ فؤادي اسـيرٌ ، لا يَفك لديكمُ
فيا ليت جسمي حيث أضحى فؤاديا .

(١٥)

وقال يصف مجلس القادر بالله بن ذي النون(٢٦) بطليطلة : (من المنسرح)

(٢٣) الدلاص من الدروع : اللينة ، ودرع دلاص : براقة ملساء لينة .
(٢٤) هذيل هو والد الممدوح وهو الذي اسس دولـة بني ذي النون .
(٢٥) اللها جمع لهوة ولهية وهي العطية . وقيل الفضـل العطايا واجزلها ، وهي في الاصل ما يلقى في فم الرحى من الحبوب للطحن .
(٢٦) هو يحيى بن اسماعيل بن المأمون بن ذي النون ، والقادر لقبه ، وكان ملكا على طليطلة عاصمة مملكة بني ذي النون ، وكان سيء الراي اضطربت حوله الفتن حتى فـر من مملكته والتجا الى الفونس يستعين به على اعادته الى ملكه فاعانه .

١ يا منظرا ان رمقت بهجته
أذكرني حسن(٢٧) جنّة الخلد

٢ تربة مسك وجوه عنبرة
وغيم ند وطش(٢٨) ما ورد

٣ والماء كاللازورد قد نظمت
فيه اللآلي فواغر الأسد

٤ كأنّما جائل الحباب به ..
يلعب في حافتيه(٢٩) بالنرد

٥ تراه يزهى(٣٠) اذا يحل به الـ
قادر زهو الكعاب(٣١) بالعقد(٣٢)

٦ تخاله إن بدا به قمرا ..
تمّا بدا في مطالع السعد

٧ كأنّما ألبست حدائقه
ما حاز من شيمة ومن مجد

٨ كأنّما جادها فروّضها
بوابل من يمينه رغد

٩ لا زال في عزة(٣٣) منضاعفة
مُيمّم الرّفد واريَ الزّند

(١٦)

وقال يجيب شاعرا قرطبيّا مدحه :

(من البسيط)

١ قل للّذي غاص في بحر من الفكر
بذهنه ، فحوى ما شاء من دُرَر

٢ لله عذراء زُفّت منك رائحة ،
تختال من حبرها المرقوم في حبر(٣٤)

٣ صداقها الصدق من وُدي ومنزلها
بصيرتي وسواد القلب لا بصري

٤ كأنما خامرتني من بشاشتها ،
راح وسكر بلا راح ولا سكر

٥ هزت بدائعها عطفي من طرب
لحسنها هزة المشغوف للذكر(٣٥)

٦ ما كنت أحسب أن النيرات غدت
يصيدها شرك الاوهام والفكر

٧ ولا توهمت أيام الربيع ترى
في ناجر(٣٦) غضة الانوار والزهر

٨ أمّا الجزاء فشيء لست مدركه
ولو بدرت الى التوجيه بالبدر(٣٧)

٩ لكن جزائي صفاء الود أضمره
اذا القلوب انطوت منه على كدر

١٠ جاراك ذهني في مضمارها فكبا
ذهني، وفزت بخصل السبق والظفر

١١ وهل بطليوس في نظم مناظرة
يوماً لقرطبة في حكم ذي نظر

(١٧)

وقال في علم الله للجزئيات :

(من مخلع البسيط)

يا واصفا ربه بجهل
لم يقدر الله حق قدره
كيف يفوت الاله علم
سر مخلوقه وجهره
وهو محيط بكل شيء
وكلّه كائن بأمره

(١٨)

وقال يصف مجلس الظافر عبدالرحمن بن عبيدالله بن ذي النون(٣٨) (من الرجز)

١ ومجلس جمّ الملاهي أزهرا
٢ الد في الاجفان من طعم الكرى
٣ لم ترَ عيني مثله ، ولا ترى
٤ انفسَ في نفسٍ وأبهى منظرا
٥ اذا تردّى وشيه المصورا

---

(٢٧) في القلائد والنفح والبدائع : نظرت ... حسنه .
(٢٨) في البدائع : وطل .
(٢٩) في القلائد : جانبيه .
(٣٠) في النفح : يزهو .
(٣١) في النفح والبدائع : المأمون زهو الفتاة .
(٣٢) سقط البيت من القلائد .
(٣٣) في النفح : رفعة .
(٣٤) الحبر والحبرات جمع حبرة وحبرة وهي ضرب من برود اليمن منمر . والحبر : الوشي .
(٣٥) في القلائد : بالذكر .
(٣٦) في القلائد : ناضر ، وهو تحريف ، وناجر هو كل شهر في صميم الحرّ .
(٣٧) البدر جمع بدرة : كيس فيه الف او عشرة آلاف .
(٣٨) مرت ترجمته في المقدمة .

٦ من حَوْكِ صنعاءَ وحوكِ عَبْقَرا
٧ ونسج قرقوب ونسج تُسترا(٣٩)
٨ خِلتَ الربيعَ الطلقَ فيه نوّرا
٩ كأنما الابريق حين قَرقَرا
١٠ قد أمَّ لثمَ الكاسِ حينَ فَغَرا
١١ وحشيةٌ ظلت تناغي جؤذرا
١٢ ترضِعه الدر ويرنو حَذِرا
١٣ كأنّما مجَّ عقيقاً أحمرا
١٤ أوفَتْ من رَيّاه مسكاً أذفرا
١٥ أو عابدُ الرحمن يوماً ذكّرا
١٦ فنمَّ مسكاً ذكرَه وعَنْبَرا
١٧ الظافرُ الملكَ الذي مَنْ ظفِرا
١٨ بقربه نال العَلاء الاكبرا
١٩ لو أن كسرى راءَه أو قيصرا
٢٠ هللَ إكباراً له وكبَّرا
٢١ تُبدِي سماءُ الملك منه قمرا
٢٢ اذا حجابُ المجد عنه سَفَرا
٢٣ يا أيُّها المنضي المطايا بالسرى
٢٤ تبغي غمام المكرمات المطرا

(١٩)

وقال يرثي الوزير ابا عبدالملك بن عبدالعزيز:
(من الطويل)

١ فؤادي قريحٌ قد جفاه اصطِبارُهُ
ودمعي أبتْ الا انسكاباً غِزارُهُ
٢ يُسَرُّ الفتى بالعيش، وهو مبيده ،
ويفتر بالدنيا ، وما هي داره
٣ وفي عبر الأيّام للمرء واعظ
اذا صح فيها فكرُه واعتباره
٤ فلا تحسِبَنْ يا غافلَ الدَّهرَ صامتا
فأفصحُ شيءٍ ليلُه ونهارُه
٥ أصخ لمناجاة الزمان فانّه
سيغنيك عن جهر المقال سراره
٦ ادار على الماضين كأساً فكلُّهم
أُبيحت مغانيه وأقوَتْ ديارُه
٧ ولم يحمهم من ان يُسقَوا بكأسهم
تناوشُ أطراف القنا واشتجاره
٨ وغالت أبا عبد المليك صروفه
وقد كان دهراً لا يباح ذماره
٩ فأصبح مجفوا وقد كان واصلاً
وأمسى قَصِيّاً وهو دانٍ مزارُه
١٠ ولم أنس اذ أودى الحِمام بنفسه
فلم يبق الا فعله وادكاره
١١ اذا رقأت عيني استهلت شؤونها
لمأتَمِ حزن قد أرن صُواره(٤٠)
١٢ تجاوب هذي تلك عند بكائها
كترجيع شول حين حنت عشاره(٤١)
١٣ كأن لم يكن كالمزن يرهب صعقه
عدو ويرجى في المحول انهماره
١٤ اما وعلى مروان ان مُصابَهُ
أثار اسىً تذكى على القلب ناره
١٦ فلا شُربَ الا قد تكدر صفوُه
ولا نومَ الا قد تجافى غِراره
١٧ فأيُّ حيا للفضل أجلى غمامه
ونظمٍ من العَلياء حان انتثاره
١٨ خوى المجدُ من مَرْوان وانهدَّ طودُه
وجد بمجد المكرُمات عثاره
١٩ وما خِلتُ ان الصبحَ يُشرِقُ بعدَه
لِعَيْنٍ وان الروض يبقى اخضراره
٢٠ فيا طودَ عز زَلزَل الارض هَدُّه
وبدرَ علا راعَ الأنامَ انكداره
٢١ هنيئاً لِلحْد ضم شِلْوَكَ ان غدا
عميدُ الندى والمجد فيه قراره
٢٢ ولم أرَ دُرّاً قطُّ أصدافه الثرى
ولا بدرَ تمٍّ في التراب مغاره
٢٣ عزاءً بني عبدالعزيز ، وان خلا
من المجد مغناه وهد منارُه

(٣٩) قرقوب قرية من اعمال تستر ، وتستر مدينة بخوزستان

(٤٠) الصوار بضم الصاد وكسرها القطيع من البقر ، والجمع صيران .

(٤١) الشول جمع شائلة وهي من الابل ما أتى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فجف لبنها . والعشار جمع عشراء وهي التي مضى لحملها عشرة اشهر او هي التي وضعت حديثا .

٢٤ ففيكم لهذا الصدع آسٍ وجابرٌ
وان كان صعبا استواءُ وانجبارُه
٢٥ لكم شرف ارسى قواعدَ بيتِه
ابو بكر الساري اليكم نجاره
٢٦ اجلُّ وزير عطرَ الارض ذكرُه
واخجلَ زهر النيرات فخارُه
٢٧ فلو كان للعلياءِ جيدٌ ومِعصَمٌ
لاصبح منكم عِقدُه وسِوارُه

(٢٠)

وقال يراجع بعض اصدقائه وكان كتب اليه ابياتا(٤٢) (من الطويل)

١ لعمري لقد شرفتَ وُدّي بثلبه
وصيرتَ لي فضلا عليك ومَفخَرا
٢ صدقتَ: وِدادُ الوردِ رَطبا ويابسا
وماءٌ اذا عصرَ الازاهر ادبَرا
٣ وودُّك مثلُ الآس ليس بنافع
ولا نافح الا اذا كان اخضرا
٤ الم ترَ أن الوردَ يكرُم ان ذوى
ويُطرح في الميضاةِ آسٌ تغيّرا
٥ افضلتَ عبدَ السوءِ جهلا على الذي
غدا في الازاهير الامير المؤمرا

(٢١)

وقال يمدح الظافر عبدالرحمن بن عبيدالله بن ذي النون : (من الطويل)

١ لعلكمُ بعد التجنب والهَجْرِ
تُديلونَ من بُعد وتَشفُونَ من ضُرِ
٢ فان الذي غادرتمُ بين اضلعي
يزيد على مر الزمان ويستشري
٣ ولم تنبكم عني النوى غيرَ انكم
رحلتم من الجفن القريح الى الفِكر
٤ ومن عجب أني أسائلُ عنكم
ومنزلكم بين الجوانح والصدر
٥ واستعطف الايام فيكم لعلها
تعيد الليالي السابقاتِ كما أدري
٦ واطمعُ منها في الوصال ولم أزَل
عليما بما يؤثِرنَ من شِيَمِ الغَدرِ
٧ ويوحِشني حسنُ الزمان لنأيكم
وان كنت مأنوسَ الجوانح بالذكر
٨ ولم انسَ اذ صدتْ كما صد شادنٌ
غريرٌ من الربعي أوجس من ذعر
٩ تميس كما ماس القضيب على النقا
وترنو كما اغضى الشريفُ من السكر
١٠ وما زلت صبّا بالغواني تصيدني
ذواتُ الثنايا الغرّ والاوجه الزهر
١١ وعندي احشاءٌ ملئن صبابة
كألحاظ اجفان ملئن من السحر
١٢ ولوعةُ وجد ما تفيقُ وظمأة
لأشنبَ معسول اللمى طيّب النشرِ
١٣ وكم في كِناس السمهريّة من رَشا
اغن يقيم العذرَ في الخَلعِ للعذرِ
١٤ واهيفَ يثنيه النسيم اذا جرى
فلو شاء من لينٍ تختم في الخصرِ
١٥ وساحرة الالفاظ لو انها دعت
بنفثتها ميتا للبى من القبرِ
١٦ حسرت قناع الستر فيها ولم يكن
يطيب الهوى يوما لمن دان بالستر
١٧ ولله ليل باللوى ابعدَ الجوَى
وقرب نحرا من مُشوق الى نحرِ
١٨ فما شئتُ من شكوى ارق من الهوى
وما شئتُ من نجوى الذ من الخمر
١٩ سَرَتْ لم تمس الطيبَ عُجْبا بحسنِها
وقد انعمَتْ عرضَ البَسيطة بالعطر
٢٠ فقلت : عبيد الله أو نجله سرى
فذكرني دارِين(٤٣) أو بت بالشحر(٤٤)

(٤٢) الابيات هي :
ودادكم كالورد ليس بدائم ..
ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وودي لكم كالآس حسنا وبهجة
له خضرة تبقى اذا ذهب الورد
ويذكر ان حديث الورد والآس ورد في شعر ابن زيدون ايضا .

(٤٣) دارين : اسم قرضة بالبحرين ينسب اليها المسك .
(٤٤) الشحر : ساحل اليمن ، وشحر عمان : ساحل البحر بين عمان وعدن .

٢١ كأنّ ضياءَ الصبح في الليل اذ سرى
بصيرةُ ايمان سرت في عمى كفر
٢٢ كأن مهاً في الافق ريعت وقد بدا
لها ذنبُ السرحان من وضح الفجر
٢٣ كأن سنى الشمس المنيرة اذ بدا
كسا ورق الاصباح ذوبا من التبر
٢٤ وإلا فوجه الظافر الملك انجلى
فجلّى ظلام النقع في الجحفل المجر(٤٥)
٢٥ عجبت لأيام تداعت خطوبها
لتثلمَ من غربي(٤٦) وتقدح في وفري(٤٧)
٢٦ ولم تدر انّي في حمى الظافر الرضا
اردّ العدى عنّي بصمصامتَي عمرو
٢٧ حللت جنابا منه مدّ ظلاله
عليّ واعطاني امانا من الدهر
٢٨ جناب بكت فيه غمائمُ جوده
فاضحكن روض المجد عن زهرِ الشكر
٢٩ وكم نلتُ مذ اصبحتُ الثم كفه
بيمناه من يُمن ويُسراه من يُسر
٣٠ لدى ملك ما لاح ضوءُ جبينه
بجنحِ الدجى إلا كفى مطلعَ البدرِ
٣١ ومتقدِ الآراء لو جال في الوغى
بخاطره اغنى عن البيض والسمر
٣٢ ولولا اضطرام البأس فيه غدا القنا
براحته يهتز بالورق الخضر
٣٣ ارى عابدَ الرحمن رحمة من قست
عليه الليالي امنَ منّ ربع بالفقر
٣٤ وكعبة آمالٍ كثيرا حجيجها
لها حرمٌ فيه مشاعرُ للشعر
٣٥ له من حجاه بالسماحة آمرٌ
ومن حِلمِهِ ناه عن اللغو والهجر
٣٦ فتىً لم يشمر قطّ الا عنا له
عداه وساقُ الحرب منسبلةُ الأزر
٣٧ ولم يعترك بخل بميدان عدله
وجدواه الا فاز جدواه بالنصر
٣٨ ابا عامرٍ لا زلت للمجد عامرا
فانتك وسطى العقد في عنق الفخر
٣٩ وقمت(٤٨) العدا عنّي برافة ماجد
وغمر نوال سر اذ ساءَ ذا الغمر
٤٠ واوسعت نعمى ضيقتْ ذرعا بحملها
فان خففت عمري لقد اثقلت ظهري
٤١ ولمّا ارتقت بي في سمائك همتي
غدا اخمصي فوق النعائم(٤٩) والنسر
٤٢ فحيّيتُ شمس الملك في فلك العلا
وشمتُ(٥٠) سحابَ الجودِ في بارق البشر
٤٣ أيرجو ضلالا ان يناويك حاسدٌ
وقد حزتَ خصل السبق وهو على الاثر
٤٤ وارسى عبيدُ الله بيتك في العلا
وطنّبَهُ بين السماكين والغفر(٥١)
٤٥ واصبحت كالمأمونِ تقفو سبيله
كأنك موسى تقتفي اثر الخضر
٤٦ وما عِلتَ صبرا(٥٢) حين فلّك العلا
وجاءبأمر من بدائعه امري
٤٧ فلله ما شادوا وشدت من العلا
ولله ما حازوا وما حزتَ من ذكر
٤٨ نظمت شتيت الملك بالعدل والتقى
وقمت بحق الله في السرّ والجهر
٤٩ وجاءك صوم إثرَ فطرٍ قضيتَهُ
بحظين من سعدٍ جزيلٍ ومن اجر
٥٠ وادبرَ سقمٌ عنك بشرٌ جسمه
باقبال نعمى واتصالٍ من العمر
٥١ سيملأ شكري كل قطرٍ تحلّه
بنشر ثناءٍ عنك اذكى من العطر
٥٢ وتبقى لكم بين الضلوع محبّة
الاقي بها الرحمن في موقف الحشر

---

(٤٥) المجر العظيم المجتمع .
(٤٦) الغرب : حد كل شيء .
(٤٧) يقال وفره عرضه ووفره له : لم يشتمه كأنه ابقاء له كثيرا طيبا لم ينقصه بشتم .
(٤٨) وقم الرجل : اذله وقهره ، رده القبح الرد ، جذب عنان الدابة لتكف .
(٤٩) النعائم من منازل القمر ثمانية كواكب .
(٥٠) شام السحاب والبرق شيما : نظر اليه اين يقصد واين يمطر وشام النار نظر اليها .
(٥١) الغفر منزل من منازل القمر . ثلاثة انجم صغار وهي من الميزان .
(٥٢) عيل صبره : نفد .

(٢٢)

وقال يصف طول الليل : (من الطويل)

١ ترى ليلنا شابت نواصيه كِبْرَةً
كما شبتْ أم في الجوّ روضٌ بَهارِ

٢ كأن الليالي السبع في الأفق(٥٣) جمّعت
ولا فضلَ فيما بينها لنهارِ(٥٤)

(٢٣)

وقال : (من الكامل)

١ طيفٌ سَرَى من خاطرِ القلبِ الذوي(٥٥)
فوفى لنا بعِداتِه وقضى الوطَرْ

٢ بذّ(٥٦) الكرَى عن ناظرِ الصببِ الجوي
وشفى الضنى بهباته ومضى حَذِرْ

(٢٤)

وقال معزيا ذا الوزارتين أبا عيسى بن لبّون في أخيه : (من الكامل)

١ للمرءِ في أيّامه عِبَرْ
والصفوُ يَحدُثُ بعده كدر

٢ خرسُ الزمان لمن تأمّله
نطقٌ وخُبْرُ صروفه خَبَرْ

٣ نادى فاسمع لو وعت اذنٌ
وارى العواقبَ لو راى بصرْ

٤ كم قال هُبّوا طالما هجعت
منكم عيونٌ حقُّها السَّهَرْ

٥ أباذن من هو مُبصِري صَمَمٌ
أم قلبُ من هو سامعي حَجَرْ

٦ لولا عماكم عن هُدًى تَذَري
ومواعظي ما جاءت النُذُرْ

٧ هذي مصارعُ معشرٍ هَلَكوا
وعَظَتكم بالصمتِ(٥٧) فاعتبروا

* *

٨ قالت أرى ليلَ الشباب بدتْ
للشيب فيه انجمٌ زُهرْ

٩ فاجبتها لا تكثري عجباً
من شيبةٍ لم يجنِها كِبَرْ

١٠ لكن طويت من الهموم لظىً
اضحى لها في عارضي شَرَرْ

* *

١١ حسّنتَ شمائلكم واوجهكم
فتطابقا مرأىً ومُختَبَرْ(٥٨)

١٢ والحسن في صُوَرِ النفوس وإن
راقتك من اجسامها الصُوَرْ

١٣ لا ضَعضَعت ايدي الخطوب لكم
ركنا ولا راعتكم الغِيَرْ

(٢٥)

وكتب الى ذي الوزارتين أبي عيسى بن لَبُون : (من الكامل)

١ قم نصطبح من قهوة بكر
حتى نرى صَرْعَى من السُكْرِ(٥٩)

٢ أنّفٍ(٦٠) تناساها الورى حتّى
لم تجر في بالٍ ولا ذِكرِ

٣ فعرى الدِّنانَ وما حوت منها
كجوانحٍ طَوِيَت على فِكرِ

٤ تَفَحَتْ فقلتُ المسكُ أو ما قد
احيا ابو عيسى من الذكر

٥ لا شيءَ يحكي طِيبها الا
شِيَمٌ عذابٌ منه أو شكري

٦ ما زلت أخبُرُ من محاسنه
قِدْماً بعُرفٍ ليس بالنُكرِ

٧ واحِنُّ نحو لقائه طرباً
كالطِّفلِ اذ جَنّت الى وَكرِ

٨ فالآنَ شاهدتُ الذي يحكى
ولقِيتُ فيه الفَضْلَ للخُبرِ

---

(٥٣) في الوفيات : النجو ، وفي نسخة : النجوم مكان الليالي ٢/٩٧ .
(٥٤) في القلائد : بنهار .
(٥٥) الذوي بوزن حذر من ذوى يذوي اي ذبل .
(٥٦) بذ الشيء : اي فاقه وغلبه .
(٥٧) في القلائد : بالعتب .
(٥٨) الذي يظهر ان في القافية الواء فحق مختبر النصب عطفا على مرأى وهو تمييز .
(٥٩) يلاحظ ان اعارض القطعة كلها حذاء مضمرة باستثناء البيتين ٦ ، ٧ وضروبها حذاء مضمرة ولا يكون ذلك الا في المصاريع .
(٦٠) روضة انف : لم يرعها احد . وكاس انف ملأى . والانف الخمر التي لم يستخرج من دنها شيء قبلها .

(٢٦)

وقال يصف تينا اسود مكتئبا :

(من الكامل)

١ اهلاً بتين كالنهود حوالكٍ
ضمّخن مسكاً شيب بالكافورِ

٢ وكأنّ ما زرّعت عليه جيوبها
شهدٌ ينشّابُ بسمسمٍ مقشورِ

٣ وكأنما لبست لجينا منحرقا
فيه بقايا من بياض سطور

(٢٧)

وقال في الزهد : (من الطويل)

١ تجوهرك الادنى عنيت بحفظه
وضيّعتَ من جهلٍ تجوهرك الاقصى

٢ لقد بعتَ ما يبقى بما هو هالكٌ
وآثرت لو تدري على فضلك النقصا

(٢٨)

وله في النسيب : (من الطويل)

١ ايا مُمرضا جسمي باجفانهِ المرضى
سلبتَ الكرى عنّي فهَب منه لي البعضا

٢ ليَهنِك غمضُ العين عمّن تركته
سمير نجوم الليل ما يطعم الغمضا

٣ اتسخط من ذلّي لعزّك في الهوى
وارضى بخدي ان يكون لكم ارضا

٤ قضى الله ان اشقى وغيري بوصلكم
سعيدٌ ومن يسطيع ردا لما يقضى

(٢٩)

وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين ابا محمد بن الفرج : (من الخفيف)

نبّه الليل بالوجيف(٦١) ولا تو
لع بدار الهوان بالاغماض
واقر ضيف الهموم كل أمون
عنتريس وبازل شرواض(٦٢)

(٦١) الوجيف : السير السريع .
(٦٢) الامون : الناقة القوية على السير ، العنتريس : الناقة الظليظة الوثيقة ، الشرواض : الرخو الضخم .

انقذتني من الردى وطأتي البيهم
سد ونقضُ الهموم بالانقاض(٦٣)
شكلها كالقسيّ وهي سهامٌ
للفلا والرغاء كالانباض(٦٤)
خلتها حين خاضت الليل سبحا
غمست من دجاه في خضخاض(٦٥)
صدعت عرمض(٦٦) الدياجر(٦٧) حتى
كرعت في ماء الصباح المفاض
حين راع الظلام وخط مشيب
قد سرى في سواده ببياض

(٣٠)

وقال يمدح بعض الاعيان(٦٨) :

(من الطويل)

١ اما إنّه لولا الدموع الهوامعُ
لما بان منّي ما تجنّ الاضالعُ

٢ وكم هتكت ستر الهوى اعينٌ المها
وهاجت لي الشوق الديارُ البلاقعُ

٣ خليليّ ما لي كلّما لاح بارقٌ
تلظّى الحشا وارفضّ منّي المدامعُ

٤ هل الافق في جنبيّ بالبرق لامعٌ
أم المزن في جفنيّ بالودق هامعُ

٥ ففي القلب من نار الشجون مصايفٌ
وفي الخدّ من ماء الشؤون مرابعُ

٦ وما هاج هذا الشوق إلا منهنهَفٌ
هو البدرُ او بدرُ الدجى منه طالعُ

٧ إذا غاب يوما فالقلوب مغاربٌ
وان لاح يوما فالجيوب مطالعُ

٨ يضرّج خديه الحياءُ كأنما
بخدّيه من فتك الجفون وقائعُ

(٦٣) الانقاض : حث الدابة على السير .
(٦٤) الانباض : رنين القوس عند جذب وترها .
(٦٥) الخضخاض : ضرب من النخل اسود رقيق ، تهنا به الابل الجرب .
(٦٦) العرمض : الطحلب يكون على الماء او الحضرة على الماء .
(٦٧) في القلائد : الدياجي .
(٦٨) لعله الفقيه ابو بكر محمد بن الحديدي وزير المامون بن ذي النون وكان يتولى النظر في المظالم لدى المامون . وقد قتل سنة ٤٦٨هـ في قصر القادر بحليد المامون .

٩ رماني عن قوس المحاجر لحظه
بسهمٍ غدا من مهجتي وهو وادع
١٠ وما زلتُ من الحاظه متوقيا
ولكنّه ماحمٌ لابد واقع
١١ برقٌ فتور اللحظ منه كأنه
الى قلبه من قسوة الهجر شافعُ
١٢ كما رقّ بالآداب طبع محمّدٍ
فحاكت لمى الاحباب منه الطبائعُ
١٣ رخيمُ حواشي الطرف حلوٌ كأنما
سجاياه ايّام السرور الرواجعُ
١٤ ابا بكر استوفيت زهر محاسن
تنافسها زهرُ النجوم الطوالع
١٥ قدحتُ زنادا من ذكائك لم يزل
ينير فتعشى البارقات اللوامعُ
١٦ وما ذاك عن نيلٍ لديك رجوته
فيصدقَ ظنٌّ او يكذّبَ طامع
١٧ ولا انا ممّن يرتضي الشعر خطّةً
فتجذبه نحو الملوك المطامعُ
١٨ ولكنّ قلبا بين جنبي قد غدا
يجاذبني فيك الهوى وينازعُ
١٩ طوى لك من محض الوداد كمائنا
تبدّت لها فوق اللسان طلائعُ
٢٠ ازعم في نظم البديع ولم يزل
لك السبق فيه والورى لك تابعُ
٢١ وايّ مقالٍ لي وقولك سائرٌ
وايّ بديع لي ومنك البدائعُ

(٣١)

وكتب الى الكاتب ابي الحسن راشد يستدعيه الى مجلس شراب : (من الرجز)

١ عندي مشكودٌ(٦٩) من الخمر عتيق
فيه منى منصطبحٍ ومغتبق
٣ يحكي شذا المسك إذا المسك فتق
كأنه من خلقك الحلو خلق
٥ كأنما كؤوسه تحت الغسق
في راحة الساقي نجومٌ تأتلق
٧ تخالها وهي تلظى كالحرق ...
احشاءَ صبٍّ ملئت من الحرق
٩ ترى لدى المزج اذا الماء اندفق
فيها حبابا لاح كالدر النسق
١١ وانت انسي والمفدّى بالحدق
فاطلع طلوع القمر التمّ اتسق
١٣ في يومنا هذا اذا الظهر نطق
يا راشدا اذا دجى الفيّ غسق
١٥ وماجدا قد حاز في السبق السبق
لله معنىً طابق اسما لك حقّ
١٧ توافقا فيك اذا الاسم اتفق

(٣٢)

وله يصف مجلس انس : (من الرمل)

١ صاح نبّه كلّ صاح يصطبح
فضلة الرّقّ الذي كان اغتبق
٢ قهوةٌ تحكي الذي في اضلعي
من جوى الحبّ ومن لفح الحرق
٣ بيدي ساقٍ ترى في طوقه
بدرَ تمٍّ قد تجلّى في غسق
٤ خلتها اذ غربت في ثغره
شمسها ابقت بخديه شفق
٥ افرغ الماءُ عليها فحكت
ذائب الابريز او ذوب ورق(٧٠)
٦ ان مسكَ الليل قد اعقبه
من سنى الاصباح كافورٌ عبق
٧ فكان الفجر عين فجّرت
وكان الليل زنجيٌّ غرق
٨ وكان الانجم الزهر مها
راعه السّرحان صبحا فافترق

(٦٩) الشكد : ما كان موضوعا في البيت من الطعام والشراب. وشكد الرجل اعطاه .

(٧٠) الابريز الذهب الخالص والورق الفضة النقية .

(٣٣)

وقال يمدح الظافر عبدالرحمن بن عبيدالله بن ذي النون : (من الرجز)

١ يفلو لساني فيكم وما افك
٢ فاهزز به عضبا اذا هززْ فتك
٣ قائمه قلبيَ والغِمدُ الحَنَك

(٣٤)

وقال : (من الخفيف)

انت وَسْطٌ ما بين ضدَّين يا انسـ
ـان رُكّبت صورة في هيولي
ان عصيتَ الهوى علوتَ عُلوّا
او اطعت الهوى سفلت سفولا

(٣٥)

وقال يصف فرسا للظافر عبدالرحمن بن عبيد الله بن ذي النون (من الطويل)

١ وادهمَ من آل الوجيه ولاحق(٧١)
له الليل لونٌ والصباح حجولُ
٢ تحيَّر ماءُ الحسن فوق اديمه
فلولا التهاب الخَصر ظَل يسيلُ
٣ كأن هلال الفطر لاح بوجهه
فاعيُننا شوقا اليه تميلُ
٤ كأن الرياح العاصفات تقِلّه
اذا ابتلّ منه محزِم وتَليلُ(٧٢)
٥ اذا الظافرُ الميمون(٧٣) في متنه علا
بدا الزهو في العِطفين منه يجول
٦ فمن رام تشبيها له قال مُوجزا
وان كان وصف الحسن منه يطول
٧ هو الفَلَك الدوار في صَهَواته
لبدر الدياجي مَطلعٌ وأفول

(٣٦)

وله في الزهد : (من الطويل)

١ امرت إلهي بالمكارم كلّها ..
ولم ترضَها الا وأنت لها اهلُ
٢ فقلت اصفحوا عمّن اساءَ اليكمُ
وعودوا بحلم منكمُ ان بدا جهلُ
٣ فهل لجهول خاف صَعب ذنوبه
لدبك امانٌ منك او جانبٌ سهلُ

(٣٧)

وقال يصف فرسا : (من الكامل)

١ واقبٌ(٧٤) من آل الوجيه ولاحق
قيد العيون وغاية المتمثّل
٢ مَلَكَ النواظرَ والقلوب بحسنه
فمتى تَرَقْ العينُ فيه تسهّلِ
٣ ذو منخرٍ رَحْبٍ وزَوْرٍ ضيّق
وسماوةٍ خِصْبٍ وارض منحِل
٤ قصرت له تسع وطالت اربع
وصفت ثلاث منه للمتأمّل
٥ وتراه احيانا لعزّة نفسه . .
يرنو بلا قَبَلٍ بعين الاقبَلِ
٦ وكأنما سال الظلام بمتنه
وبدا الصباح بوجهه المتهلّل
٧ وكأن راكبه على ظهر الصَّبا
من سرعة او فوق ظهر الشمال

(٣٨)

وقال يخاطب « مكة » : (من الطويل)

١ امكةُ تفديكِ النفوسُ الكرائمُ
ولا بَرِحت تنهلُّ فيك الغمائمُ
٢ وكفّتْ اكفُّ السوء عنك وبلّغت
مُناها قلوبٌ ، كي تراك ، حوائمُ
٣ فانتك بيتُ الله والحرمُ الذي
لِعزّتِه ذل الملوكُ الاعاظمُ
٤ وقد رُفِعت منك القواعدُ بالتُقى
وشادتك ايدٍ بَرّةٌ ومعاصمُ

(٧١) قال البطليوسي في شرح سقط الزند ٩١/١ : الوجيه فرس عتيق نسبت اليه الخيل العتاق ، وابوه اعوج بن سبل ، واخوته : لاحق والمذهب ومكتوم وكن لغني بن اعصر .
(٧٢) التليل : العنق .
(٧٣) في اللآلئ : عابد الرحمن .
(٧٤) الاقب : الضامر البطن .

٥ وساويت في الفضل المقامَ، كلاكما(٧٥)
تَنالُ به الزُلفى وتمحى المَآثمُ
٦ ومن أين تعدوكِ الفضائلُ كلُّها
وفيك مقامات(٧٦) الهدى والمعالمُ
٧ ومبعثُ من سادالوَرَى وحوى العلا
بمولده عبدُ الاله وهاشمُ
٨ نبيٌّ حوى فضلَ النبيّين واغتدى
لهم أولا في فضلِه وهو خاتمُ
٩ وفيك يمينُ الله يلثِمها الوَرَى
كما يلثِم اليُمنَى من المَلَك لائمُ
١٠ وفيكِ لابراهيم اذ وطِيءَ الثرى
ضُحَى قَدَمٍ بُرهانُها متقادمُ
١١ دعا دعوةً فوق الصفا فأجابه
قطوفٌ من الفجّ العميق وراسمُ(٧٧)
١٢ فأعجِبْ بدعوَى لم تلج مِسمَعَيْ فتىً
ولم يَعِها الا ذكي وعالمُ
١٣ الهفي لأقدارٍ عدت عنكِ همّتي
فلم تنتهض منّي اليك العزائمُ
١٤ فيا ليت شعري هل أرى فيكداعياً
اذا ما دعت(٧٨) لله فيك الغمائمُ
١٥ وهل تمحوَنْ عنّي خطايا اقترفتُها
خطى فيك لي أو يعملات رواسمُ
١٦ وهل لي من سقيا حَجيجِكِ شَربةٌ
ومن زمزم يُروِي بها النفسَ حائمُ
١٧ وهل ليَ في اجر المَلبّين مَقسِمٌ
اذا بُذلت للناس فيكِ المقاسمُ
١٨ وكم زار مغناكِ المعظمَ مُجرِمٌ
فحطّت به عنه الخطايا العظائمُ
١٩ ومن أين لا يُضحي مُرجّيك آمناً
وقد أمِنَت فيه المَهَا والحمائمُ
٢٠ لئن فاتني منك الذي أنا رائمٌ
فانّ هوى نفسي عليك لدائمُ(٧٩)

٢١ وان يحمِنِي حامي المقادير مُقدِماً
عليك فاتي بالفؤاد لقادمُ
٢٢ عليكِ سلامُ الله ما طاف طائف
بكعبتكِ العليا وما قام قائمُ
٢٣ اذا نَسَمٌ لم تهدِ عنّي تحيةً
اليكِ فمُهديها الرياحُ النواسمُ
٢٤ أعوذُ بمن أسناكِ من شرّ خلقِهِ
ونفسي فما منها سوى الله عاصمُ
٢٥ وأهدِي صلاتي والسلامَ لأحمدٍ
لعلّي به من كَبّة النار سالمُ

(٣٩)

وقال يمدح القادر (من الطويل)

١ ضمانٌ على عينيك انّي هائمُ
تصدعُ قلبي حول وصلك حائمُ
٢ فؤادك قاسٍ ليس لي فيه رحمة
ويوهم منك اللحظُ أنّك راحمُ
٣ ظلمت ولم ترهب مغبّة ما جنت
جفون لها في العاشقين ملاحمُ
٤ أظنُّ عقابَ الله نالك في الهوى
فخصرك مظلوم وردفك ظالمُ
٥ ولحظك مضنى ما يفيق من الضنى
كما ضنّيت فيك الجسوم النواعم
٦ وخدك بالالحاظ يجرح دائبا
فكلٌّ له باللحظ مدمٍ وكالمُ
٧ يقولون غصنُ البان ما حاز خَصرُه
ودِعص(٨٠) النقا ما حاز منه المعالم(٨١)
٨ وفي طوقه بدر الدُجنّةِ طالعٌ
تجلّله قِطعٌ من الليل فاحمُ
٩ وقالوا اللّمى المحمرُّ فصٌّ عقيقة
بمبسمه المعسول والثغر خاتمُ
١٠ لك المثلُ الاعلى وفي الجهل عاذرٌ
بتقصيرهم ان لامهم فيك لائمُ
١١ وما أنت الا آيةُ الله في الورى
وحكمته ان قال بالعلم عالمُ

(٧٥) في القلائد : كلاهما ، وهو تحريف .
(٧٦) في القلائد : مقامات .
(٧٧) القطوف من الدواب البطيء . ورسمت الناقة ترسم رسيما : الرت في الارض من شدة وطئها .
(٧٨) في القلائد : جارت .
(٧٩) في القلائد : لرائم .
(٨٠) الدعص : قود من الرمل مجتمع .
(٨١) المعلم : الثوب يبسط ويجعل فيه المتاع ويشد .

١٢ لقد بخسوك الحق جهلا واخطأت
بما رجمت فيك الظنون الرواجمُ
١٣ كما بخسوا يحيى بن ذي النون حقه
فقالوا ابنُ سعدى في النوال وحاتمُ
١٤ وقالوا حكى الضرغام في الروع باسه
وذلك ما لا تدّعيه الضراغمُ
١٥ وقالوا هو الدهر الذي ليس دونه
حمى وهو المخدوم والدهر خادم
١٦ وانّى لليث الغاب في الروع باسه
اذا صال في الهيجاء والنقع قاتمُ
١٧ ومن أين للسيف الحسام مضاؤه
اذا انتضيت للحرب منه العزائمُ
١٨ ومن أين للمزن الكَنَهْوَر(٨٢) جودُه
اذا انهملت من راحتيه المكارم
١٩ لنا بارقٌ من بشره ليس خلبًا
اذا شامه يوما من الناس شائم
٢٠ عليه من المأمون يحيى مشابه
ترى ولاسماعيل فيه مياسم
٢١ همامان شادا بيت مجد له التقى
اساسٌ واطرافُ الرماح دعائم
٢٢ ابا الحسن استنشقْ ثنائي فانّما
فؤادي «دارين» وشعري لطائمُ(٨٣)
٢٣ لبست حلى للفضل حائكها التقى
ومعلمها الافضال والمجد راقمُ
٢٤ واورثك المأمونُ صارمه الذي
به لم تزل تغرى الطلى والجماجمُ
٢٥ فصمّم ولا تحجم فانك صارمٌ
حسامٌ ومنه في يد الله قائمُ
٢٦ لك السرحة الفنّاء في المجد لم تزل
تروّضها من راحتيك الغمائمُ
٢٧ رياضٌ لنا سجع بمدحك وسطها
كانّا على افنانهنّ حمائمُ
٢٨ ودونك بكرا من ثنائي زففتها
اليك كما زُفّ الغواني الكرائمُ

٢٩ كسنك بطليوسٌ بها عبقريةٌ
كما انشقّ عن زهر الرياض كمائمُ
٣٠ وما انت ذو فقر لما انّا واصف
ولا انا ذو افك بما انا زاعم
٣١ سجاياك تملي الفخر والدهر كاتبٌ
وعلياك تعطي الدر والشعر ناظم
٣٢ فدم عامرا للمجدِ تعنو لك العدا
وتحسدنا فيك النجوم النواجمُ

(٤٠)

وله : (من الطويل)

١ اخو العلم حيٌّ خالدٌ بعد موته
واوصاله تحت التراب رميمُ
٢ وذو الجهل ميتٌ وهو ماش على الثرى
يُظنُّ من الاحياء وهو عديم

(٤١)

وله في الغزل : (من الطويل)

١ أيا قمرا في وجنتيه نعيمُ
وبين ضلوعي من هواه جحيمُ
٢ الى كم أُقاسي منك روعا وقسوة
وصَرْما وسقما ان ذا لعظيمُ
٣ وانّي لانهى النفس عنك تجلُّدا
وازعمُ انّي بالسلوّ زعيمُ
٤ فان خطرت بالقلب ذكراك خطرةٌ
ظلِلتُ بلا لبٍّ اليكَ اهيمُ

(٤٢)

وقال يتغزل ويمدح : (من الطويل)

١ خليليَّ هل تقضى لبانةُ هائمِ
أم الوجد والتبريحُ ضربةُ لازم
٢ فانّي بما القى من الوجد مغرمٌ
كسالٍ وقلبي بائحٌ مثل كاتمِ
٣ ولي عَبَرَاتٌ يستهلّ غمامها
بخدّي اذا لاحت بروقُ المباسم
٤ كفى حزنا انّي اذوبُ صبابةً
واشكو الذي القى الى غير راحم

(٨٢) الكنهور من السحاب : المتراكب الثخين .
(٨٣) اللطيم واللطيمة : المسك او الطيب . واللطيمة وعاء المسك .

٥ وارتع من خديه في جنّة المنى
ويَصلَى فؤادي من هواهُ بجاحم
٦ تقضّى الصِّبا واللهوُ الا حشاشةً
تجدّدُ لي عهد الصِّبا المتقادم
٧ كأنّيَ لم اقطع بصُبح(٨٤) وقهوة
زماني ولم انعم بأحور ناعم
٨ ولا بتُّ في ليلِ الغَواية لائما
له تحت أستار الدجى وهو لائمي
٩ اذا ما ادار الكأسَ وهنا حسبته
يدير هلالاً طالعا في غمائم
١٠ ابا حسن(٨٥) انّي بودّك منعصمٌ
فهل انتَ يوماً من جفائك عاصمي
١١ جعلتك في نفسي وقلبي محكّماً
لترضى فقد اصبحت اجور حاكم
١٢ أتظلِمني ودّي وما زال فيكم
قريعٌ علىً يُرجى لردّ المظالم
١٣ وقد كانَ فَصُّ الفخرِ في خِنصَرِ العلا
ابوك ووسطى فوق جيد المكارم
١٤ وكم ضمّ ظهرُ الارض منكم وبطنها
بدور دجى من كل اشوس(٨٦) حازم
١٥ وابلج فضفاض القميص حلاحلٍ(٨٧)
طويل نجاد السيف ماضي العزائم
١٦ وما اذهلتني عن ودادك غيبةٌ
قدحتَ بها نار الأسى في حيازمي
١٧ وكم ليَ فيها نحوكم من تحيةٍ
أحملها مرضى الرياح النواسم
١٨ إذا مرّ ذكرٌ منك يوماً على فمي
توهّمته مسكاً سرى في خياشمي
١٩ دعاني اليك الشوقُ فاهتاج طائري
ضحى بخواف للهوى وقوادم
٢٠ ولو انّني في ملحدي ودعوتني
للبّتك من تحت الصعيد رمائمي
٢١ سأصفيكَ محضَ الودّ ما هبّتِ الصَّبا
وما سجعت في الأيك وُرقُ الحمائم

(٨٤) كذا ولعله : بصنج .
(٨٥) لعل المخاطب بهذه القصيدة القادر فهذه كنيته .
(٨٦) الاشوس : وصف من الشوس ، وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا .
(٨٧) الحلاحل : السيد في عشيرته الشجاع .

(٤٣)

وله في اولاد ابن الحاج(٨٨) : (من البسيط)

١ اخفيت سقميَ حتى كاد يُخفيني
وهمت في حُبّ «عَزونٍ» فعزوني
٢ ثم ارحموني « برحمون» فان ظمئت
نفسي الى ريق «حَسّونٍ» فحسّوني

(٤٤)

وله ايضا في الزهد : (من مجزوء الرمل)

١ قل لقوم لا يتوبون
وعلى الاثم يُصرّون
٢ خفّفوا ثقل المعاصي
افلح القوم المخفّون
٣ « لن تنالوا البرّ حتى
تنفقوا ممّا تحبّون »

(٤٥)

وله ايضا في الزهد : (من الطويل)

١ وما دارنا إلاّ موات لو انّنا
نفكّر والاخرى هي الحيوان
٢ شرينا بها عزّا بهونِ جهالةً(٨٩)
وشتّان عزّ للفتى وهوانُ

(٤٦)

وقال يمدح المستعين بالله صاحب سرقسطة(*)
(من الطويل)

١ همُ سلبوني حسن صبريَ اذ بانوا
بأقمار اطواق مطالعها بانُ
٢ لئن غادروني باللوى إنّ مهجتي
مسايرةٌ اظعانهم حيثما كانوا
٣ سقى عهدهم بالخيف عهدُ غمائم
ينازعها(٩٠) مزنٌ من الدمع هتّانُ

(٨٨) كذا في ازهار الرياض ونفح الطيب ، ويفهم من انباه الرواة ان الابيات في اولاد علي الكاتب الذي كان يعمل عند ابن الحاج صاحب قرطبة ، ومدار الامور يومئذ عليه وهو صاحب الشان فيها .
(٨٩) في النفاذ : يهون جلالة ، وهو تصحيف .
(*) احمد بن محمد بن سليمان بن هود حكم بين عامي ٤٧٨ ـ ٥٠١هـ .
(٩٠) في النفح : نهر .

٤ أأحبابنا هل ذلك العهد راجع ..
وهل ليَ عنكم آخر الدهر سلوانُ
٥ ولي مقلةٌ عبرى وبين جوانحي ..
فؤادٌ الى لقياكمُ الدهرَ حنانُ
٦ تنكرتِ الدنيا لنا بعد بُعدكم ..
وحفّت(٩١) بنا من معضل الخطب ألوانُ
٧ اناخت بنا في ارض (شنّتْ مرينةٍ)
هواجسُ ظنّ خنّ(٩٢) والظنُ خوّانُ
٨ وشمنا بروقاً للمواعيد اتعبت
نواظرنا دهراً ولم يَهْمِ هتّانُ(٩٣)
٩ فسرنا وما نلوي على متعذّرٍ
إذا وطنٌ اقصاك آوتك اوطانُ
١٠ ولا زاد الا ما انتشته من الصّبا
انوفٌ وحازته من الماء اجفانُ
١١ رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها
فلا ماؤها صَدًا ولا النبتُ سعدانُ(٩٤)
١٣ الى ملكٍ حاباه بالمجد(٩٥) يوسفٌ
وشاد له البيت الرفيع سليمانُ
١٣ الى مستعينٍ بالاله مؤيّدٍ
له النصر حزبٌ والمقادير أعوانُ
١٤ جفتنا بلا جُرْم كأن مودّةً ..
ثنى نحونا منها الاعنة شنآنُ
١٥ ولو لم تُفِد منا سوى الشعر وحده
لحقّ لنا برٌّ عليه واحسانُ
١٦ فكيف ولم نجعل بها الشعر مكسباً
فيوجبَ للمنكدي جفاءٌ وحرمانُ
١٧ ولا نحن ممّن يرتضي الشعر خطّةً
وان قصّرت عن شأونا فيه أعيانُ
١٨ ومن أوهمته غير ذاك ظنونُه
فثَمّ مجالٌ للمقال وميدانُ
١٩ خليليّ من يُعدي على زمن له
إذا ما قضى حيفٌ عليّ وعدوانُ

٢٠ وهل ريءَ من قبلي غريقٌ مدامع
يفيض بعينيه الحيا وهو حرّانُ
٢١ وهل طرفت عين لمجد ولم تكن
لها مقلةٌ من آل هود وانسانُ
٢٢ فوجه(٩٦) ابن هود كلّما اعرض الورى
صحيفةُ إقبالٍ لها البشر عنوانُ
٢٣ فتى المجد في برديه بدرٌ وضيغمٌ
وبحر وقدسٌ ذو الهضاب وثهلان
٢٤ من النفر الشمّ(٩٧) الذين اكفّهم
غيوثٌ ولكنّ الخواطر نيرانُ
٢٥ ليوث شرى ما زال منهم لدى الوغى
هزبرٌ بيمناه(٩٨) من السحر ثعبانُ
٢٦ وهل فوق ما قد شاد مقتدرٌ لهم
ومؤتمن بالله لقياه إيمانُ
٢٧ الا ليس فخرٌ في الورى غير فخرهم
وإلا فانّ الفخر زور وبهتانُ
٢٨ فيا مستعيناً مستعاناً لمن نبا
به وطنٌ يوما وعظّته ازمانُ
٢٩ كسوتك من نظمي قلائد مفخرٍ ..
يباهي بها جيدُ المعالي(٩٩) ويزدانُ
٣٠ وان قصّرت عمّا لبست فربما
تجاور درٌّ في النظام ومرجانُ
٣١ معان حكت غنج الحسان كأنّني
بهنّ حبيبٌ أو بَطَلْيوسَ بغدانُ
٣٢ إذا غرست كفاك غرس مكارم
بأرضيَ أجنتك الثنا منه أغصانُ

(٤٧)

وله في النسيب : (من الكامل)

١ نفسي الفداءُ لجؤذرٍ ، حلو اللّمى
مستحسنٍ ، بصدوده ، أضناني(١٠٠)
٢ في فيه سمطا جوهرٍ ، يروي الظما
او علّني ، ببروده ، أحياني

(٩١) في الوفيات : وحلت .
(٩٢) في النفح : خان .
(٩٣) في النفح : تهتان .
(٩٤) اشارة الى قولهم في المثل : ماء ولا كصداء نبت ولا كالسعدان .
(٩٥) في الوفيات : بالحسن .
(٩٦) في القلائد : بوجه .
(٩٧) في النفح : السمر .
(٩٨) في القلائد : فيمناه .
(٩٩) في النفح : الزمان .
(١٠٠) في النفح : افناني .

(٤٨)

وله في الردّ على ابن أبي الخصال الكاتب :

(من المتقارب)

١ بماذا أكافيءُ تَدْبا كساني
حِلَىً من علاه بها قد حباني

٢ وقلّدَ جيديَ من دُرّه ..
ما لم تقلّد نحورَ الغواني

٣ محاسنُ اصبح لي لفظُها
مُعارا واضحت لديه المعاني

٤ فقل للذي حاز خَصْل المدَى
فليس يباريه في السبق ثاني

٥ اهذي شمائلك الزاهرا
تُ أهديتَها أم ثغورُ الحِسان

٦ أم الأنجمُ الزُّهرُ أطلعتها
على أفقِ بسماء البيان

٧ ام الوشيُ ما نمنمت راحتاك
أم الأعينُ الحورُ جاءت رَوَاني

٨ أم الروضُ بات نديمَ الغمامِ
يَسقّيه من غير بِنتِ الدّنان

٩ يضاحِكه عن ثُغور البروق
ويشدُوه من وعدِه بالأغاني

١٠ لئن زَفّ وُدُّك نحوي لقد
غدا من فؤادي بأعلى مكان

١١ ومهما أساءت بطول البعاد
خطوبٌ فقد أحسنت بالتداني

١٢ كأنّ الزمان أتى تائباً
إليّ وانت اعتذارُ الزمانِ

(٤٩)

وله عن نفسه : (من المتقارب)

١ إذا سألونيَ عن حالتي
وحاولت عذرا فلم يمكن

٢ اقول بخيرٍ ولكنّه ..
كلامٌ يدور على الألسن

٣ وربُّك يعلم ما في الصّدور
ويعلم خائنة الأعيُن

(٥٠)

وله ملغزا يصف زربطانة(١٠١) :

(من الوافر)

١ وذاتِ عَمًى لها طرفٌ بصيرٌ
إذا رمِدَت فأبصرُ ما تكون

٢ لها من غيرها نَفَسٌ مُعارٌ
وناظرها لدى الأبصار طِينُ

٣ وتبطش باليمين إذا أردنا
وليس لها إذا بَطَشت يمينُ

(١٠١) الزربطانة والسبطانة : قناة جوفاء مضروبة بالعقب يرمى بها الطير . وقيل يرمى فيها بسهام صغار ينفخ فيها نفخا فلا تكاد تخطيء .

تخريج القصائد والمقطوعات

(١)
ازهار الرياض ٣/١٢٥ .

(٢)
الحدائق ٣١

(٣)
ازهار الرياض ٣/١١٢ .

(٤)
ازهار الرياض ٣/١٣٩ ، قلائد العقيان ٢٢٣ .

(٥)
ازهار الرياض ٣/١٣٦ .

(٦)
ازهار الرياض ٣/١٢٩ .

(٧)
ازهار الرياض ٣/١١٠ ، نفح الطيب ١/٥٤٦ .

(٨)
ازهار الرياض ٣/١٠٩ ، نفح الطيب ١/٥٤٥ .

(٩)
ازهار الرياض ٣/١٤٨ .

(١٠)
ازهار الرياض ٣/١٣١ . المغرب ٢٨٥ (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥)

(١١)
ازهار الرياض ٣/١٣٢ .

(١٢)
ازهار الرياض ٣/١١٦ . قلائد العقيان ٢٢٤ .

(١٣)
ازهار الرياض ١٤٣/٣ .

(١٤)
معجم السفر للسلفي ص ٣٣ ، اخبار وتراجم اندلسية ٩٧

(١٥)
ازهار الرياض ١٠٧/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٢ ، نفح الطيب ٦٤٤/١ ، بدائع البداهة ٣٠٩ .

(١٦)
ازهار الرياض ١٤٠/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٤ .

(١٧)
الحدائق ٦٠ .

(١٨)
ازهار الرياض ١٢٧/٣ ، نفح الطيب ٦٥٠/١ .

(١٩)
ازهار الرياض ١٢٥/٣ .

(٢٠)
ازهار الرياض ١٣٣/٣ .

(٢١)
ازهار الرياض ١١٧/٣ ، قلائد العقيان ٢٠٠ .

(٢٢)
ازهار الرياض ١٢٧/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٢ ، وفيات الاعيان ٩٧/٣ ، شذرات الذهب ٦٥/٤ .

(٢٣)
ازهار الرياض ١٢٤/٣ ، نظم الدر والعقيان ٢٤٥ و .

(٢٤)
ازهار الرياض ١٤٦/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٨ .

(٢٥)
ازهار الرياض ١٢٠/٣ .

(٢٦)
ازهار الرياض ١٣٤/٣ .

(٢٧)
ازهار الرياض ١٤٦/٣ ، قلائد العقيان ٢٨٨ .

(٢٨)
ازهار الرياض ١٣٤/٣ .

(٢٩)
ازهار الرياض ١٤٥/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٧ .

(٣٠)
ازهار الرياض ١١١/٣ .

(٣١)
ازهار الرياض ١١٢/٣ .

(٣٢)
ازهار الرياض ١١٥/٣ .

(٣٣)
ازهار الرياض ١٢٨/٣ .

(٣٤)
الحدائق ٢٩ .

(٣٥)
ازهار الرياض ١٠٨/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٩ .

(٣٦)
ازهار الرياض ١٤٠/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٣ .

(٣٧)
ازهار الرياض ١٠٨/٣ .

(٣٧)
ازهار الرياض ١٠٨/٣ .

(٣٨)
ازهار الرياض ١٤٧/٣ ، قلائد العقيان ٢٣٠ .

(٣٩)
ازهار الرياض ١٣٥/٣ .

(٤٠)
ازهار الرياض ١٠٣/٣ ، الصلة ٢٨٧/١ ، مرآة الجنان ٢٢٨/٣ ، وفيات الاعيان ٩٦/٣ ، بغية الوعاة ٢٨٨ ، انباه الرواة ١٤١/٢ ، شذرات الذهب ٦٥/٤ ، البداية والنهاية ١٣٨/١٢ ، روضات الجنات ٤٨ ، نفح الطيب ٢٢٨/٣ .

(٤١)
ازهار الرياض ١٣٥/٣ .

(٤٢)
ازهار الرياض ١٣٠/٣ .

(٤٣)
ازهار الرياض ١٠٢/٣ ، روضات الجنات ٤٨ ، بغية الوعاة ٢٨٨ ، انباه الرواة ١٤٢/٢ ، نفح الطيب ٢٨٧/٣ ، ٤٥٩ .

(٤٤)
معجم السفر للسلفي ص ٤٣ ، اخبار وتراجم اندلسية ٢٤ .

(٤٥)
ازهار الرياض ١٤٦/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٨ .

(٤٦)
ازهار الرياض ١٢١/٣ ، وفيات الاعيان ٩٧/٣ (١ـ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٤) ، قلائد العقيان (١ـ٦ ، ١١ـ١٣ ، ٢٢ـ٢٦) نفح الطيب ٦٤٧/١ .

(٤٧)
ازهار الرياض ١٢٤/٣ ، نظم الدر والعقيان : ورقة ٢٤٦ ، نفح الطيب ٢٨٧/٣ ، ٥٦٧ .

(٤٨)
ازهار الرياض ١٣٣/٣ .

(٤٩)
المغرب ٣٨٥/١ ، نفح الطيب ١٨٥/١ .

(٥٠)
ازهار الرياض ١٤١/٣ ، قلائد العقيان ٢٢٥ .

اهم مصادر البحث

١ ـ اخبار وتراجم اندلسية ـ اعدها د. احسان عباس ، بيروت ١٩٦٣ .

٢ ـ ازهار الرياض للمقري ـ القاهرة ١٩٤٢م .

٣ ـ الاشباه والنظائر للسيوطي ط ٢ حيدر آباد ١٣٦٠هـ .

٤ ـ اصلاح الخلل من كتاب الجمل لابن السيد البطليوسي دراسة وتحقيق سعيد عبدالكريم سعودي ـ رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد .

٥ ـ الاقتضاب في شرح ادب الكتاب لابن السيد البطليوسي بيروت ١٩٠١ .

٦ ـ انباه الرواة للقفطي ، ت ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٢ .

٧ ـ بدائع البداهه ، لعلي بن ظافر الازدي ، ت ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٧٠ .

٨ ـ بغية الوعاة للسيوطي ، ط ١ ، القاهرة ١٣٢٦هـ .

٩ ـ تاريخ الادب الاندلسي ، عصر المرابطين ، د. احسان عباس ، بيروت ١٩٦٢ م .

١٠ـ تاريخ الفكر الاندلسي ، آنخل بالنثيا ، ترجمة د. حسين مؤنس ، ط ١ ، القاهرة ١٩٥٥ .

١١ـ تاريخ الفلسفة الاسلامية ، هنري كوربان ، ترجمة نصير مروة وحسن قبيسي ، بيروت ١٩٦٦ .

١٢ـ الجامع في اخبار ابي العلاء ، محمد سليم الجندي ، دمشق ١٩٦٢ .

١٣ـ الحدائق في المطالب الفلسفية العويصة لابن السيد البطليوسي ، مصر ١٩٤٦ .

١٤ـ الحركة اللغوية في الاندلس ، البير حبيب مطلق ، بيروت ١٩٦٧ .

١٥ـ الديباج المذهب ، لابن فرحون ، مصر ١٣٥١هـ .

١٦ـ رسائل في اللغة ، ت د. ابراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٦٤ .

١٧ـ روضات الجنان للخونساري ، ط ٢ طهران ، ١٣٤٧هـ .

١٨ـ شذرات الذهب ، لابن العماد ، مكتبة القدسي ، القاهرة.

١٩ـ شروح سقط الزند ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٤٥م .

٢٠ـ الصلة لابن بشكوال ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، ١٩٦٦م .

٢١ـ قلائد العقيان للفتح بن خاقان ، المكتبة العتيقة ، تونس ،

٢٢ـ المزهر في علوم اللغة للسيوطي ، ت ابو الفضل ابراهيم ط ٤ ، القاهرة ١٩٦٨م .

٢٣ـ معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، ط اوربا .

٢٤ـ معجم السفر للسلفي « مخطوط » مصورة عن معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

٢٥ـ المغرب في حلى المغرب ، ط ٢ ، ت د. شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٦٤ .

٢٦ـ نظم الدر والعقيان للتنسي محمد بن عبدالجليل ، مخطوطة مصورة في حوزة الزميل الدكتور نوري العوادي عن نسخة برلين رقم ١١٤٢ (تحت الطبع) .

٢٧ـ نفح الطيب ، للمقري ، ت د. احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ .

٢٨ـ هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي ، ط ٢ ، اسطمبول ١٩٥١ .

٢٩ـ وفيات الاعيان لابن خلكان ، ت د. احسان عباس ، بيروت ١٩٧٠ .

٣٠ـ المسائل والاجوبة لابن السيد البطليوسي مصورة عن نسخة مكتبة الاسكوريال .